البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

"الجزء العاشر"

البابا شنوده الثالث

سنوات مع

أسئلة الناس

"الجزء العاشر"

So Many Years
With the Problems of People Vol X
By H.H. Pope Shenouda III

1st. Print

Jan. 1998

Cairo

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ١٠
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/٢٣٤٩
I.S.B.N. 977 - 5345 - 48 - 0



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

نوالى معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التى وردت إلينا فى إجتماعنا العام بالكاتدرائية، أو أثناء محاضراتنا فى الكلية الإكليريكية بالقاهرة أو الإسكندرية أو فى معهد الرعاية .

فى الأجزاء التسعة الماضية نشرنا لك إجابات على ٤٦٠ سؤالاً فى شتى المجالات . وفى هذا الجزء نجيب على ٥٣ سؤالاً . فتكون مجموع الإجابات على ما ورد فى الأجزاء العشرة من أسئلة عبارة عن ٥١٣ إجابة سؤال . وسنوالى نشر الإجابة على مجموعات أخرى من الأسئلة المنتقاه إن أحبت نعمة الرب وعشنا .

وقد قسمنا الأسئلة المنشورة فى هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام :

١ - أسئلة روحية ، وأسئلة عامة .

٢ - أسئلة خاصة بالكتاب المقدس .


٣ - أسئلة عقائدية ولاهوتية .

وختاماً نرجو لك من الرب استفادة من هذا الكتاب الذى حاولنا فى كل موضوع من موضوعاته أن نعتمد على آيات الكتاب المقدس .

وليكن الرب معك فى كل ما تقرأ .

١٠ يناير ١٩٩٨ **البابا شنوده الثالث**

عيد أطفال بيت لحم



الباب الأول

روحيّات وأسئلة عامة

١
لا يلتزم بالمواعيد



ما موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة. وننتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!



لاشك أن الخادم الذى يعطى ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعى شعور المخدومين، ولا يراعى مصلحة الإجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الإجتماع غير ثابت، وربما ينحل .

وإن كان لديه عذر قهرى، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الإجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل .

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى .

على الأقل لفترة عدة شهور، لكى يتضع من جهة، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الإجتماع، ويتعلم الإلتزام.. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الإجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة .

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الإجتماع .

أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا، يستفيدون من العقوبة، مهما كانوا كباراً. وأيضاً لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار ...

٢
السن المناسبة للخدمة



ما هى السن المناسبة للشاب أو للشابة للإشتراك فى فصول إعداد خدام؟



فى الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج .

سواء النضوج الروحى أو الفكرى ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية، ومدى المعرفة الدينية، والقدرة على القيادة .

فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .

هناك أشخاص كبار لا يصلحون . وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير، وعلى درجة كبيرة من النضوج.

القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً فى قيادة الأديرة، على الرغم من صغر سنه، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن "الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه" على الرغم من أنه كان شاباً صغيراً.

لذلك تعهدوا هذه المواهب، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم المتعددة .

قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا يستهن أحد بحداثتك" (١تى٤: ١٢) .

ونلاحظ أنه فى المدن التى لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة. وهكذا لا تستفيد

كنيسته الأصلية بخدمته . وغالباً لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة .

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو فى السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حالياً، بدأوا خدمتهم وهم فى تلك المرحلة .

٣
الكاهن مع المعترف بالقتل..



ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس فى نفس الجريمة على إنسان آخر برئ، وأصبح هذا البرئ معرضاً للحكم عليه بالإعدام..؟!



الإعتراف سرّ لا يمكن للأب الكاهن أن يبوح به .

فالسرّ الذى اعترف به هذا القاتل ، سيظل سرّاً . غير أن الكاهن أمامه أمران فى مثل هذه الحالة ، وهما :

أ – بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب – ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يسلّم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضاً يريح ضميره هو المثقل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب يقول "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) . وقال أيضاً "من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان.. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٥، ٦) .

وموته هنا على الأرض، اخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه القاتل – دون أن يذكر إسمه – ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل، وأن الشخص المقبوض عليه برئ. وعلى الأقل تتشكك المحكمة .

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :

فإنه يكون قد أرتكب جريمتين ، وقتل إثنين :

قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله .

وأيضاً الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه .

وعلى الكاهن أن يقول له : ابحث عن أبديتك .

هل تختار الحياة الحاضرة ، التى لابد أن تنتهى بعد حين. أو تختار الأبدية بأن تدفع هنا ثمن جريمتك .

٤
إعترفوا ولم تغفر خطاياهم



ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟! مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبى (خر٩: ٢٧)، وعاخان ابن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش٧). وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم١٥: ٢٤- ٢٦) .

الجواب

إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضاً بسر التوبة .

فلابد أن يتوب المخطئ، ثم يأتى معترفاً بخطاياه. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له . ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياه، ما لم يكن تائباً .

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت"، وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة إلى

الإعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته . وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً .

وعاخان بن كرمى لم يأتِ معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار .

انهزم الشعب، ولم يعترف عاخان. وقال الرب "فى وسطك حرام يا إسرائيل، ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالإسم، فاضطر إلى الإقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً؟ (يش٧: ١٠- ٢٠) .

وشاول الملك لم يكن تائباً .

وعندما قال "أخطأت" ، كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له "فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام إسرائيل" (١صم٣٥: ٣٠) .

٥
المسئولية عن خطية لم ترتكب



إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب علىّ الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!



لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل !!

كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً فى القلب، بمحبة الشر واستجابة القلب له. ثم تنطلق إلى الفكر، وتتحول منه إلى الإرادة وتدخل فى دور التنفيذ. فإن تم تنفيذها تكون قد كملت.. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب . على النية والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب .

حيث يقول له الوحى الإلهى "وأنت قلت فى قلبك: اصعد إلى السموات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العلىّ" (أش١٤: ١٣، ١٤) ... مجرد أنه قال ذلك فى قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو رتبته ...

٦
رهبنة المتزوجين



عندما كنت شاباً ، عزمت على الرهبنة.. ولكننى تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتى الأولى بالذهاب إلى الدير. فبماذا تنصحنى؟



يقول الكتاب للمتزوجين "ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل. لا يسلب أحدكما الآخر إلا أن يكون بموافقة.." (١كو٧: ٤، ٥) .

فإن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم، وهى فترة مؤقتة، فكم بالأولى عن الرهبنة التى تشمل الحياة كلها ...

أنت أيها الأخ لم تعد تملك جسدك، حتى تنقله إلى الدير .

المتزوج الذى يترهب، لابد من موافقة زوجته على ذلك. ولابد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة، لا تُرغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح، أو بدافع خجلها.. لئلا تُقاد إلى الخطية، ويطلب دمها من زوجها الذى ترهب!.. أى أن يكون بإمكانها – روحياً ومادياً وإجتماعياً – أن تحيا بدون رجل . يضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضاً المسئوليات المادية والمعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد ...

لذلك لا يصح أن تندم، بل عش فى واقعك .

حاول أن تكون كاملاً فى الوضع الذى أنت فيه ...

وتذكر أن ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلاة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب.. ويحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى إمرأتين متزوجتين فى الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التى لهذا القديس، لكى ينقذه من حرب المجد الباطل.

٧
التراتيل بأنغام شعبية



ما رأى الكنيسة فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغانى الشعبية ؟



إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس .

إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة . فيمكن لقطعة موسيقية بدون كلمات أن تفرح الإنسان أو تثيره، أو توقظ فيه شهوة ما، أو تبكيه.. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس .

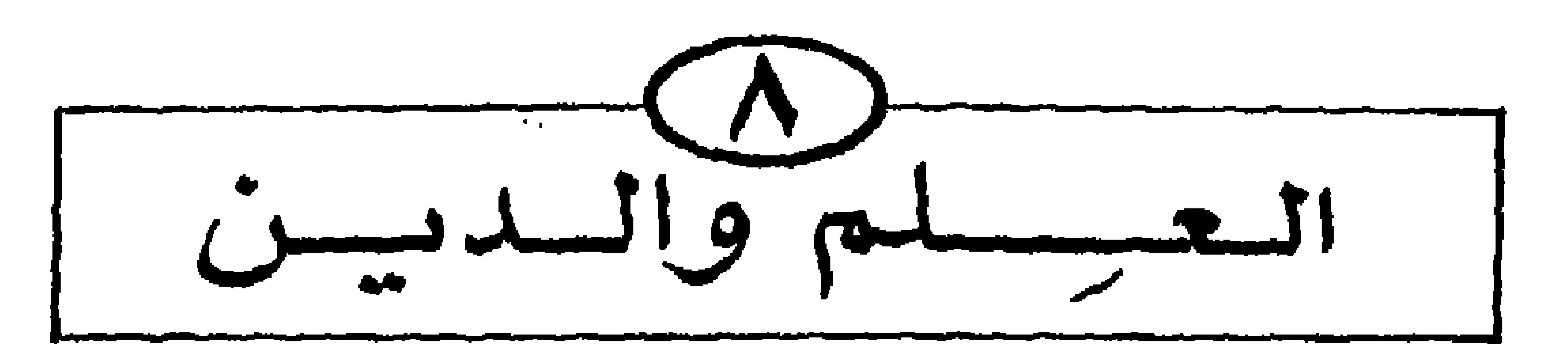
الترتيلة هى أغنية روحية، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية .

وأن تكون أنغامها مقدسة. فلا يصح أن نمزجها بنغمة أخرى قد تثير مشاعر غير المشاعر الروحية المقدسة التى تهدف إليها الترتيلة، وإلا نوجد لوناً من التناقض بينهما. أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة .

كما أن النغمات قد تذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها .

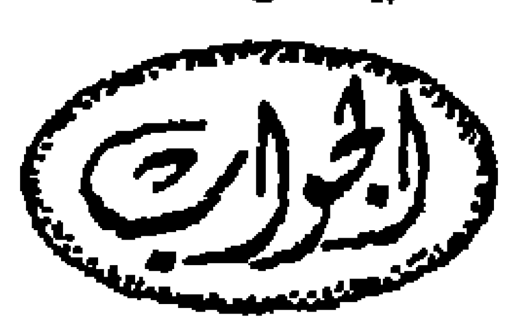
فيطيش فيها ذهنه أو قلبه، أو تختلط بها مشاعره .

وهنا ما أجمل أن نتذكر قول الرسول "أية شركة للنور مع الظلمة؟! وأية خلطة للبر والإثم؟! (٢كو٦: ١٤) .





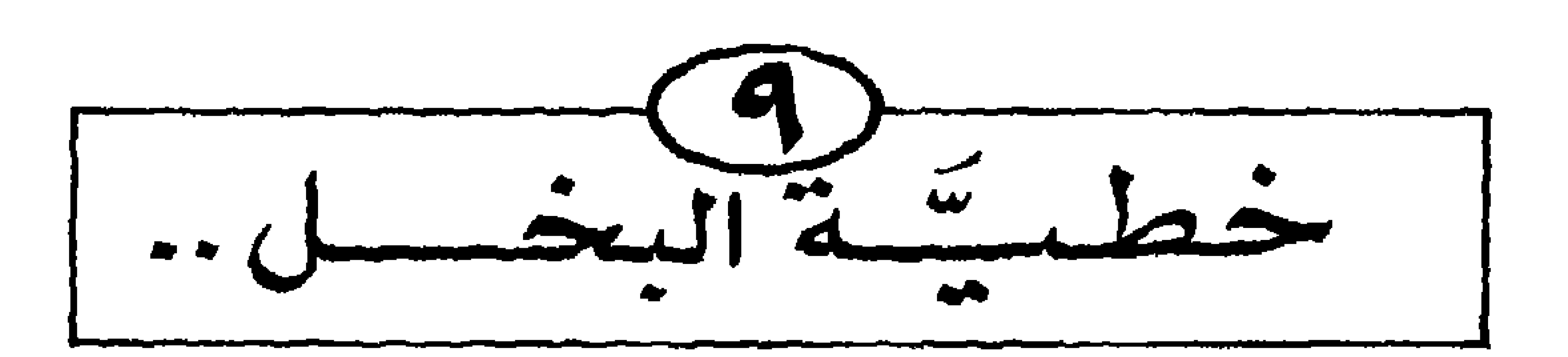
هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين ؟



العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح .

فإن تعارضا ، لابد أن يكون هناك خطأ فى أحدهما، أو فى فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علماً بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترقّ إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً .

كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...





هل البخل خطية ، أم هو مجرد نقص ؟



البخل هو عدة خطايا معاً ، أى خطية مركبة .

البخل فيه خطية محبة المال وعدم انفاقه .

والكتاب يقول إن "محبة المال أصل لكل الشرور. الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن

الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (اتى٦: ١٠). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله . فيقول "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال" (مت٦: ٢٤) . ونعرف أن الشاب الغنى مضى من أمام المسيح حزيناً، لأنه كان ذا أموال كثيرة" (مت١٩: ٢٢) .

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أياً كانت .

والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء .

فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينقذ غيره بشئ من العطاء . ويكسر وصية الرب القائلة "من سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" (مت٥: ٤٢). وبهذا تقف أمامه الآية التى تقول "من يسدّ أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم٢١: ١٣). وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو١٦: ٢١، ٢٣) .

والبخيل يقف أمامه -من جهة مساعدة الآخرين – قول الكتاب:

"من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فتلك خطية له" (يع٤: ١٧) .

فلاشك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء. ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق. ولاشك أن هذه خطية له .

بل إن البخيل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه .

إنه يعيش كفقير، على الرغم من كل ما يملكه. لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه. يحب "الجمع والتكويم" (جا٢: ٢٦) "يذخر ذخائر، ولا يدرى من يضمها" (مز٣٩: ٦) . "يكنز له كنوزاً على الأرض" (مت٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها، ولا يود أن يكنز له كنوزاً فى السماء. أما كنوزه فتضيع قيمتها. وكما قال الشاعر :

فهى بالإنفاق تبقى .:. وهى بالإمساك تفنى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة: إن أبقاه عنده، يأكله السوس. وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح ...

البخيل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته !

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقى أفراد عائلته . لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتر عليهم ويكون شحيحاً فى أعطائه. وكثيراً ما يتسبب البخل فى مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدى إلى الطلاق . وقد قرأنا كثيراً فى الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم .

البخيل يفقد محبة الناس .

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزائنه، ولا يساهم فى حل مشاكلهم، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف. فيسخطون عليه وعلى ماله، الذى لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين. والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبى، فصمم على قتله. لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم٢٥) .

١٠
مسئوليتك عمن حولك



هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولى، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامى. فماذا أفعل؟



أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسئولاً عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة، كما حدث أيام ارميا النبى، وأيام إيليا النبى الذى قال للرب "..قتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدى. وهم يطلبون نفسى ليأخذوها" (١مل١٩: ١٤) . والسيد المسيح نفسه قال فى ذلك "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا" (مت٢٣: ٣٧) .

السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه والبعض تآمروا عليه وصلبوه . وبولس الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: ماذا يريد هذا المهذار أن

يقول؟!" (أع١٧: ١٨. وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض "يقبلـون الكلمـة بكـل نشاط" بينما اليهود يهيجون الجموع ضده (أع١٧: ١١، ١٣). إذن مسئوليتك هـى فقـط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها .

من الأمثلة الجملية - على ذلك مثل الزراع (مت ١٣) .

الزارع ألقى البذار : البعض التقطة الطير، والبعض خنقه الشوك. والبعض ظهر قليلاً ثم جف . والبعض أتى بثمر، وحتى كـان علـى مستويات: ثلاثيـن وسـتين ومائـة. مـع أن الزارع ، والبذار نفس البذار!

فلا تملك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب

فإن لوطاً البار نصح أهل سادوم، ولم يقبلوا كلامـه وهلكـوا. ويقـول الكتـاب عنـه إنـه "كـان كمـازح فـى وسـط أصهـاره" (تك١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقـول إن لوطـاً عليـه مسئولية فى هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين فى سفر حزقيال النبى، حتى بالنسبة إلى الشـخص الـذى أقامـه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب "..وإن أنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بإثمه، وأما أنت فقد نجيت نفسك" (حـز٣: ١٩) (حـز٣٣: ٩) .

غير أن هناك ملاحظات هامة فى تبلغيك كلمة الله للناس .

١ - أن تقول كلمة الله، وتكون قدوة فى التنفيذ .

لأنه من الجائز أن تبلغهم وصية الله، بينمـا أعمـالك وتصرفـاتك تجعلهـم لا يسـتفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسئولاً، لأن حياتك المعثرة أساءت إلـى قوة الكلمة، أو افقدت كلمتك قوتها .

٢ - حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله، بلغهم أياها فى تواضع وهدوء .

لأن النصيحة التى تبلغها فى كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكـون مسـتمعوك مسـتعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو فى احتقار لهـم، أو بجـرح لشـعورهم، أو بعنف.. تذكر كيف كلّم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم مـن أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو٤) .

٣ - فى نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب "رابح النفوس حكيم" (أم١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم ، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه . بينما تكون الحكمة أن تقودهم فى تدرج ممكن .

تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا "لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم" (أع١٥: ١٩). وأرسلوا إليهم يقولون "..لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع١٥: ٢٨) .

فإن أردت أن تؤدى رسالة نحو الذين حولك :

كن حكيماً ، عارفاً بالنفوس . تدرج معهم . كلمهم بحكمة ووداعة. وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب، والعجائز كأمهات، والأحداث كأخوة والحدثات كأخوات، بكل طهارة" (١تى٥: ١، ٢) .

ولا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأت بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكى تتخلص مما هى فيه من أخطاء. فاستخدم طول الأناة، وكذلك القدوة ، والصلاة حتى يشترك الرب معك، ويعطيك كلمة من عنده، ويعطيهم قبولاً لكلامك وقوة للتنفيذ .

١١
هل تناولوا وهم مفطرون ؟



الآباء الرسل فى يوم العشاء الربانى، تناولوا من السرّ المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟!



لم يكن الفصح أكلاً عادياً ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح. فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد، كما قيل فى الرسالة إلى كورنثوس "لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .

إذن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه .

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرياً، يرمز إلى نفس العشاء الربانى الذى كانوا يتناولونه وقتذاك . ولم يكن إفطاراً .

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد فى وقت واحد.

١٢
الخوف من رعب الشياطين



أحياناً تنتابنى حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ فى قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح- ويسبب لى هذا تعباً شديداً حتى فى وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل ؟



أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهى قول الكتاب :

"**الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون**" (١كو١٠: ١٣).

فالله لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان فى منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن مادمت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة .

فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح.

وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه. فى الأول قال له "هوذا كل ماله فى يدك. وإنما إليه لا تمد يدك" (أى١: ١٢). وفى المرة الثانية قال له "ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى٢: ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،

إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً .

ففى قصة لجيئون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير إلا بإذن من السيد الرب "طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم" (لو٨: ٣٢) (مر٥: ١٢) . فكم بالأولى الإنسان الذى خُلق على صورة الله .

ولو كانت الشياطين حرّة تظهر كما تشاء، لمن تشاء، لأهلكت العالم !

وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس . ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها . والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية فى مجال الخطية .

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين .

موجودة فى كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أثناسيوس الرسولى، انصحك أن تقرأها . فهى تشجعك وتنزع الخوف من قلبك .. تذكر معها أيضاً ما نقوله فى صلاة الشكر للرب "أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" . وهى مأخوذة من (لو١٠: ١٩) "ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ" ...

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف .

مثل مزمور "الساكن فى ستر العلى" (مز٩٠[٩١]). ومزمور "الرب نورى وخلاصى، ممن أخاف" (مز٢٦[٢٧]). ومزمور "اللهم التفت إلى معونتى" (مز٦٩[٧٠]). ومزمور "لولا أن الرب كان معنا" (مز١٢٨[١٢٩]). وغيرها.. صلّ هذه المزامير، وخذ منها قوة

وقل "من أنا يارب، حتى يظهر لى شيطان ويحاربنى؟!" "إننى أصغر من مستوى محاربتهم لى" . قل ذلك فى اتضاع . فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم ...

(١٣) نصائح لمن يريد الهجرة



أخى مهاجر إلى استراليا ، وأرسل لى أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولى بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقى فى مصر؟ بماذا تنصحنى؟ علماً بأن سنى لا يسمح لى أن ابدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقى .



نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك فى المهجر قد وجد لك وظيفة هناك ؟

لأنه ما معنى أن تهاجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

فى استراليا، شهاداتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً ... ولابد من إجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر..

ومن أجل هذا، عندما كنت فى استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالى، ووزير التعليم ، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات .

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك .

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهى ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هى اتقان اللغة الإنجليزية .

وهى اللغة الإنجليزية باللهجة الإسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشئ. وهى لهجة أنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة أستراليا .. على أية الحالات إن

لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات فى الحياة هناك ، وكذلك أولادك.

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنك .

من جهة اتقانهما للغة الإنجليزية . من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التى يلتحق بها كل منهما ...

ونقطة خطيرة أخرى وهى الناحية الأخلاقية . وهى موضوع صعب جداً وخطير سواء فى أمريكا أو استراليا أو أوروبا. وسهولة الإنحراف هناك. والتعرض للسقوط فى غاية السهولة . بل الذى لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك !!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها ...

تشاور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة

١٤
جنة عدن والفردوس



هل جنة عدن هى الفردوس التى تذهب إليها أرواح الأبرار ؟



كلا طبعاً . فجنة عدن كانت على الأرض .

وذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة، منها نهر الفرات. كما ذكرت الأراضى شرقى آشور وغيرها (تك٢: ١٠- ١٤) .

أما الفردوس فهى السماء الثالثة، وهى التى صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال "أعرف إنساناً فى المسيح يسوع .. أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم . أختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينُطق بها.."

(٢كو١٢: ٢- ٤) .

فقال عن المكان الذى اختطف إليه إنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى. مما يعنى أن الفردوس هى السماء الثالثة .

وليس من المعقول أن تكون الفردوس هى الجنة التى كان فيها آدم على الأرض. وتكون فى نفس الوقت هى المكان الذى وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه.. حيث قال له : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو٢٣: ٤٣) .

كذلك فالجنة - كما يفهم من إسمها ، وكما شرح الكتاب - هى حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (تك٢: ٩) . وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها .

١٥
رموز سعف النخل، وأغصان الزيتون



فى يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك. واستقبله الشعب بفرح، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو١٢: ١٣) .

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة فى سعف النخل وفى أغصان الزيتون ؟



١ - سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل .

حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون "قلبك يا مسيحى" . هذا القلب هو الذى نقدمه إلى الله الذى قال "يا إبنى أعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .

٢ - وسعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد وأبيض .

وهما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقى، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو٦)، ووُلد ولادة جديدة "بغسيل الميلاد الجديد" (تى٣: ٥). فقلب النخلة بلاشك هو ميلاد جديد لفروعها.

٣ - قلب النخلة أيضاً طرى يستسلم لصانعه يشكله كما يشاء .

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى بها يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشيئة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الآنية التى يريد (رو٩: ٢١) .

وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقدم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته .

٤ - وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وُصف بها القديسون ، فقيل :

"الصديق كالنخلة يزهو" (مز٩٢: ١٢) .

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء .

النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق . وفى كل عام يزداد نموها. فهى أمامنا درس فى النمو . كما قال القديس بولس الرسول: "أمتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٣، ١٤) .

والنخلة - فيما تعلو إلى فوق - أيضاً تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة ، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الإرتفاع . وهذا أيضاً درس لنا: فى أن روحياتنا لا تكون فقد مظهراً مرتفعاً من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض .

٥ - النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح .

قد تهزها الريح أحياناً إذا كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة . على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة . ولكن الجذور القوية التى تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط .

٦ - النخلة أيضاً شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل .

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار آبا نفر السائح. وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش . وقد تُترك فترة طويلة بدون رىّ ، فتبقى وتحتمل. وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها .

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النسّاك . كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح ، الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل .

٧ - النخلة شجرة مثمرة ومغذية .

بلحها يعطى طاقة غذائية كبيرة . وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة . ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف ، بطرق متعددة .

إن النخلة فى هذا الإثمار ، تذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر فى حياته وحياة غيره ...

٨ - والنخلة كثيرة المنافع للناس .

كل ما فيها نافع . ليس فقط ثمرها الذى هو غذاء نافع . بل أيضاً سعفها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال، وجريدها نافع لسقوف البيوت فى الأرياف. واقلافها نافعة للوقود . وكذلك فإن جزوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود . وكانوا يجوفونها قديماً ، ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى فى بعض العصور .

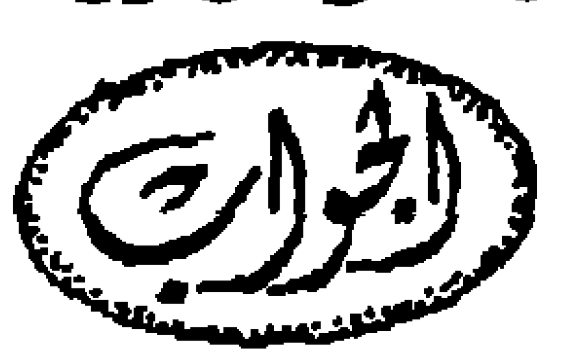
كما أن النخلة أيضاً أم ولود ، تنتج حولها نجيلات صغيرات ، يمكن أن تُنقل وتغرس فى أماكن أخرى وتنمو .

إنها فى كل ذلك درس للمؤمن، الذى ينبغى أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله ولا يكفى أن يكون كالنخلة يزهو ...

(١٦) أغصان الزيتون



ماذا تعنى أغصان الزيتون التى نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟
وما هى الرموز التى تحملها ؟



١ - أغصان الزيتون ترمز إلى السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك٨: ١١)، مبشرة إياه بأن

الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطناً للسكنى . وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حى على الأرض، قد استبدل بالحياة . وبهذا تكون عقوبة الله قد أستوفيت ، وعاد السلام بين السماء والأرض .

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس ،

وبين اليهود والأمم ، وأنه نقض الحائط المتوسط .

وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤) .

ونحيى السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (أش٩: ٦) .

وهو مانح السلام الذى قال "سلامى أعطيكم . سلامى أترك لكم" (يو١٤: ٢٧). ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، اعطنا سلامك" . ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢ - أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم فى مسحة الميرون .

أى فى مسحة الروح القدس (١يو٢: ٢٠، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذى أمر به الرب موسى النبى، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر٣٠: ٢٣- ٢٥) .

وبهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الإجتماع، وكل المذابح والأوانى المقدسة. كما مُسح به هرون رئيساً للكهنة، ومسح أيضاً كل أبنائه كهنة (خر٤٠: ١٥). وهكذا تقدست الخيمة والمذابخ والأوانى ، وصارت "قدس أقداس. كل ما مسها يكون مقدساً" (خر٣٠: ٢٩). وهكذا أيضاً تقدس هرون وبنوه (خر٣٠: ٣٠) . وصارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم" (خر٤٠: ١٣، ١٥). وبهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء فى العهد القديم .

وبمسحة الميرون يُدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله ، والروح القدس يسكن فيهم (١كو٣: ١٦) (١كو٦: ١٩) .

فهل نتذكر فى يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل أغصان الزيتون ..؟

(١٧) بين الطموح والقناعة



هل الطموح يتعارض مع تعاليم المسيحية فى القناعة والزهد؟ وإلى أى مدى يُعتبر الإنسان الطموح محباً للعالم بينما يقول الكتاب إن "محبة العالم عداوة لله" (يع٤: ٤) .



ليس كل طموح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طموح روحى، وطموح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

فالله غير محدود. والإنسان قد خُلق على صورة الله، فى شبهه ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧). لذلك ففى الإنسان اشتياق إلى غير المحدود. وهذا هو الطموح .

الطموح هو الرغبة فى العلو ، والإمتداد إلى قدام، وعدم الإكتفاء بوضع معين. والرغبة فى الإمتداد إلى قدام، ليست شيئاً خاطئاً، إنما هى سعى إلى الكمال. وقد قال الرب فى ذلك :

"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت٥: ٤٨) .

فإذا اشتهى الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس فى هذا خطأ على الإطلاق . والسعى وراء الكمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه ولا يتحرك. بل على العكس ، فإنه يمتد باستمرار إلى قدام .

ولنا مثال فى ذلك : القديس بولس الرسول :

هذا الذى تعب فى الرسالة أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها (٢كو١٢: ٢، ٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو١٤: ١٨). ومع ذلك نراه يقول: "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً. ولكنى أسعى لعلى أدرك! وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد

فيقول :

"أنا لست أحسب نفسي أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدّام . أسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٢- ١٤) .

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله.. ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى الغبى الذى قال "أهدم مخازنى، وأبنى أعظم منها، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحى" (لو١٢: ١٨، ١٩) .

هناك إذن أنوع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ . وطموح فى العلم والتفوق والبحوث . وطموح فى مجال العظمة . ومن الجانب الآخر ، هناك طموح روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل به إلى اشتهاء التأله ...

وهكذا قال فى طموحه : "اصعد إلى السموات . أرفع كرسى فوق كواكب الله.. أصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٣، ١٤) . وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة فى منافسة الله.. سقط الشيطان ، وانحدر إلى الهاوية ..

وبنفس هذا الطموح الشرير، أغرى أبوينا الأولين آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة "..يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كالله عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥) .

إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه .

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان . ولا نقع أيضاً فى ما وقع فيه بناة برج بابل الذين قالوا "هلمّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه فى السماء. ونصنع لأنفسنا إسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض" (تك١١: ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية!

أولئك الذين بدأوا يتدخلون فى أمور تتعلق باختصاص الله فى الخلق! بأن يتحكموا فى نوعية الإنسان الذى يُولد . ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التى يريدونها . ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين.. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ!!

نحن لا نعارض الطموح فى العلم، بشرط أن يكون ذلك فى حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً فى نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً فى وسيلته .

مثال ذك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له فى هذا الإرتفاع وهذه العظمة ، أو من يظنه واقفاً فى طريق طموحه.. سواء كان طموحاً فى العظمة أو فى الغنى أو فى المناصب . والأمثلة على ذلك لا تعدّ ، نراها أمامنا فى الحياة العملية ..

وفى الكتاب المقدس نرى ذلك فى قصة آخاب الملك الذى أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلى . فلما لم يستطع، دبّر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل٢١) . ومثال ذلك أيضاً – من جهة العظمة – ما دبره هامان لقتل مردخاى. وكيف أعدّ له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس٣، ٧) .

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع :

كأن يشتهى شخص شهوة فى المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله . وتظل نفسيته فى تعب لأنه يريد المزيد . وكما يقول الحكيم "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس بملآن" (جا١: ٧) . وهكذا يتحول الطموح – فى هذه الحالة – إلى شهوة مرضية . وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً" (يو٤: ١٣). وطبعاً إن عطش ، يسعى لكى يشرب . وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، فى شهوة لا ترتوى . إنه الطموح الشهوانى .

هناك نقطة أخرى فى الطموح الخاطئ ، وهى الغرور :

لأنه فى بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور : إما بغرور سابق، أو بغرور

لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص فى نفسه أنه يستطيع – فى طموحه – أن يقوم بأعمال هى فوق مستواه بكثير! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس فى الأمور المادية، بل ربما فى الأمور الروحية أيضاً . كأن يفكر فى أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روحى .. ولعل بعضاً من هذا، عناه الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن :

"لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى . بل يرتئى إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

ولعل هذا أيضاً ما عناه الكتاب بقوله "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرب نفسك؟!" (جا٧: ١٦) .

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحى الذى يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة "الطريق الوسطى خلّصت كثيرين" . وقال أحد الشيوخ "إن رأيت شاباً يصعد إلى السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل" ...

أما الغرور اللاحق ن فهو نتيجة البر الذاتى الذى يحدث نتيجة إلى النتائج التى يصل إليها الإنسان بطموحه ، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصى ، وليس إلى معونة الله ونعمته...

فإذا استثنينا كل الملاحظات التى أوردناها من جهة الطموح الخاطئ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه .

فالطموح يؤدى إلى دوام النمو . والنمو فى الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح .

وقد قال القديس بولس الرسول "وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف٣: ١٨، ١٩) .

والوصول إلى هذا الملء ، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً، يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول "من قال إنه ثابت فيه، ينبغى أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً" (١يو٢: ٦) .

والنمو الروحى ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات ، الـ Ego هى حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً فى كل عمل صالح

لتفسده. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحى يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً فى الالتصاق بالله، وإنما لكى يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحى!

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً فى حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار فى مستواه .

ولكن هناك ملاحظة هامة، نحب أن ننبه إليها :

إنسان – فى طموحه – يحب أن يكون الأول . وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه فى التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء . وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم .

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على اشخاص منافسين .

والذى يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل فى صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع .

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتنبآن ، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبى موسى! فأجابه موسى النبى موبخاً "هل تغار أنت لى؟! يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد١١: ٢٧- ٢٩) .

إذن فى الطموح الروحى ، ينبغى التنقى من العامل البشرى .

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم فى الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات .

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل . ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشاب الغنى بقوله "إن أردت أن تكون كاملاً.." (مت١٩: ٢١) . ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين

الناسكين، كان لهم طموح ولكن في الأمور الروحية: في حياة الصلاة والتأمل، والإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة . وهى أن القناعة هى قناعة فى الماديات . أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم فى الروحيات . وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات، مع طموحه فى الروحيات.. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول "كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

وعموماً : فالقناعة ليس معناها الخمول .

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، فى حدود الإمكانيات المتاحة له . ومع بذل كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له، فى غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبى، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن أرادة. وقد قال الرسول "أركضوا لكى تنالوا" (١كو٩: ٢٤) . وعبارة "أركضوا" تعنى بذل كل جهد . وذلك لكى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح . وهذا ما قصده الرب بقوله "كونوا كاملين" (مت٥: ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح فى العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم، مع نصيحة هامة أقولها وهى :

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوازن . فلا يكون العلم على حساب الروح !

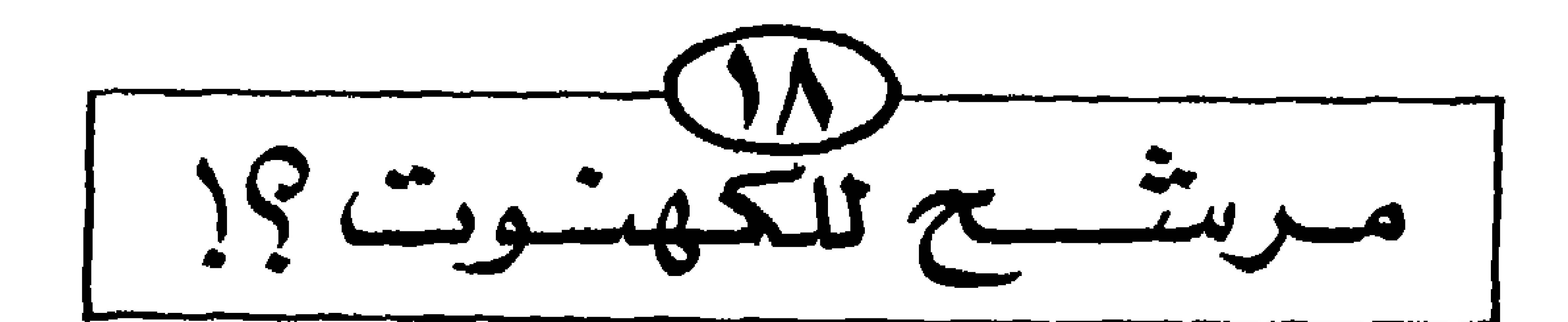
ليس معنى طموحك فى مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك فى الكنيسة . بل ليكن التوازن فى كل مجالات الطموح واضحاً فى حياتك. لأنه من المشاكل

التى يقع فيها بعض الناس : أنهم فى سبيل الحصول على شئ صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة فى الطريق ...

مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة فى علم معين. يمكن أن يحصل عليها فى وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته . ويمكن أن يحصل على نفس الدرجة فى وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدمته . وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن فى طموحاته . وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب "كان ينبغى أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك" (مت٢٣: ٢٣) .

فى ختام كلامى عن الطموح ، أحب أن الخصة فى العبارات الآتية :

الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام . ولكنه ينبغى أن يكون روحياً فى هدفه ، وفى نوعيته، وفى وسيلته . ويكون بعيداً عن الأخطاء . ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان .





أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التى أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن .



أولاً : عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة سترسم كاهناً شئ آخر.

فأنت تعلم أنه يُقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع . فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افرض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيبارشية لم يوافق على رسامتك لأسباب

معينة، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً مـن الأب الأسـقف أنـك سـتكون كاهنـاً، والشـعب أيضـاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهى :

إن الفتاة التى تتزوجها ، لابد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس .

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون مثقـلاً بالمسـئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته !

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . وليس قطاعاً خاصاً.

أى أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها، فى كل وقته، وفى كل اهتماماته !

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسى .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمــة وللكنيسـة، يسـعدهن أن تكـون الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار فى جو الخدمة وفى جـو الكنيسـة، وسوف تشترك مع زوجها فى عمل الخدمـة، وتكـون لـه فـى ذلـك "معينـاً نظـيره" (تك٢: ١٨).

على أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية، بل هى شريكة الرجل الذى يرعى الشعب. فإن كانت تساعده على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً فى خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابـه، فسينعكس هذا أيضاً على الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثـالاً لبقيـة النسـاء فـى الشـعب . وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

على أن هناك نقطة هامة ينبغى أن نلاحظها وهى :

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضاً نتائجه .

فالكتاب يشترط فـى الأب الكـاهن أن يكـون قـد "دبـر أهـل بيتـه حسـناً، ولـه أولاد فـى الخضوع والطاعة". "لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة اللـه؟!" (١تى٣: ٤، ٥).

فالذى يتزوج حديثاً، ويُرسم كاهناً، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربيـة أولاده .

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفى هذا الشرط .

عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى شروطاً روحية واجتماعية، فإن زوجة الكاهن، تكون فى هذه الشروط أعمق وأقوى. وفى العهد القديم توجد شروط لزوجة الكاهن وكذلك فى قوانين الكنيسة .

١٩
أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!



يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون..! فما تعليقنا على مثل هذا الكلام ..؟



لقد مرت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءاً من عصور الإضطهاد الخلقيدونى سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً فى عهد الحاكم بأمر الله، وفى أيام الدولة العثمانية وفى عصر المماليك .

ولكن لم يخلُ عصر فى تاريخ الكنيسة لم تكن متلألئة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون .

ولكن ليس معنى هذا أن باقى العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا ميصائيل، والأنبا غاليون، والأنبا موسى، وباقى السواح الذين كتب سيرتهم الأنبا بقطر، والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم .

ومن قديسى تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبللو، والأنبا يحنس القمص، والبابا أنا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان، وهم كثيرون ...

وحتى فى الأيام الأخيرة التى مرت بالكنيسة، فى القرنين ١٩، ٢٠ ظهـرت مجموعـة كبيرة من القديسين والعلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا آبرام أسقف الفيوم، والبابا بطـرس الجاولى، والقمص ميخائيل البحيرى، والمعلم ابراهيم الجوهرى، وأخوه جرجس الجوهرى. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس ابراهيم، والقمص عبد المسـيح المسعودى، والأنبا إيسوذورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشيدياكون أسكندر حنـا، وعـدد كبـير مـن الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيبنا أننا لا نسجل ، فننسى ...

والأسماء التى ذكرناها هى مجرد أمثلة، وليسـت حصـراً. والتـاريخ التفصيلـى يكشـف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننـا نظلـم كـل تلـك الأجيـال إن وصفناهـا بأنهـا كانت مظلمة جاهلة .

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسة عشر قرناً بأكملها !

والفترة التى بين القرن السابع والقرن التاسع عشر، حافلة أيضاً بكثير من القديسـين والعلماء، نذكر من بينهم :

القديس الأنبـا رويس، القديس الأنبـا برسـوم العريـان، القديـس الشـهيد مـارجرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاى بدمياط، القديس الأنبا مرقس المتوحد، البابـا متـاؤس "البطريرك ٨٧"، البابا ابـرآم بـن زرعـة الـذى نقـل جبـل المقطـم، ومعـه القديـس سـمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلمـاء ازدحـم بهـم القرنـان ١٣، ١٤ يضـاف إليهـم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوسـاب الأبـح، والأنبـا بولـس البوشـى، والأنبـا بطـرس السدمنتى، وأولاد العسال.. وغيرهم كثيرون .

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا فى سمائها، كشـهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، ويحكم على خمسة عشـر قرنـاً مـن الزمـان، بكلمـة واحـدة، دون دراسة مفصلة..!

٢٠

مـا فائـدة العـلم ؟!



ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لنتعلم؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال العالم ليخزى بهم الحكماء (١كو١: ٢٧). والمفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! أليست الدراسة مضيعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا آخذ عليها أجراً ؟!

الجواب

أولاً : لماذا أختار الله جهال العالم، لنشر الإيمان بالكرازة ؟

لم يخترهم علماء ، لئلا يظن البعض فى ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس .

ولنفس السبب ، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف ، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال ".. لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو١: ١٧). وقال أيضاً "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة . لكى يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو٢: ١: ٤) .

إذن فلم يكن جميع الرسل جهالاً ...

★القديس بولس الرسول مثلاً ، كان من علماء عصره، وقد "تعلم عند قدمى غمالائيل" "معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب" (أع٢٢: ٣) (أع٥: ٣٤). وقد اعترف فستوس الوالى بأن بولس الرسول كثير القراءة فى الكتب (أع٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج فى جامعة طرسوس .

★لوقا الإنجيلى أيضاً كان طبيباً (كو٤: ١٤) .

★ومارمرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان

يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما جاء إلى مصر - من فرط اهتمامه بالعلم - أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، التى تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرّس فيها الفيلسوف أثيناغوراس، والقديسان بنتينوس واكليمنضس، والعلامة أوريجانوس، والقديس ديديموس، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ...

★وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء فى قمة العلم .

أمثال القديس أثناسيوس الرسولى الذى قاد مجمع نيقية المسكونى بل العالم المسيحى ضد هرطقة آريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذى رأس مجمع أفسس المسكونى، وقاده ضد هرطقة نسطور . وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس النيازينزى الناطق بالإلهيات، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزى، والقديس إيلارى أسقف بواتييه الذى من قوة علمه فى اللاهوتيات، لقبوه بأثناسيوس الغرب. وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضاً فى الفلسفة والمنطق ...

★ويعوزنى الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم .

قيل عن موسى النبى العظيم إنه "تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال" (أع٧: ٢٢) . وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١تى٤: ١٦). وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢تى٣: ١٥). أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله علماً من عنده بالروح القدس، حتى فى مجال اللغات التى لم يدرسوها (أع٢) (مت١٠: ٢٠) .

★ويكفى قول الكتاب عن السد يالمسيح "المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو٢: ٣) .

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه "حكمة الله" (١كو١: ٢٤). وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول "تضلّون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩) . إذن فالذى لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...

★لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة فى الكتاب ...

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل أدرس كل ما ورد فى الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم الذى تسأل عنه..

إن العلم هو هبة لنا من الله، ننميها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك :

هل العلم عمل روحى؟ وهل له أجره عند الله ؟

نعم، إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة .

★**فأنت مثلاً تتعلم القراءة**، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟! وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**وأنت بالعلم، تدرس اللغات**. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**إن كليات اللاهوت قديماً كانت تدّرس طلابها الطب والفلك.**

وذلك لكى تعطيهم فكرة عن قدرة الله فى الخلق. وكما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١) . كذلك فى الطب ندرك عجائب الله فى خلقه لهذا الجسم البشرى بكل أجهزته ...

★**وحينما تدرس الرياضة، إنما تنمى ملكات التفكير والاستنتاج فى عقلك .**

ويساعد هذا فى حياتك، حتى لو لم تتخصص فى الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك فى الفهم عموماً فى كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب "فليفهم القارئ" (مت٢٤: ١٥) (مر١٣: ١٤) .

★**وأنت إلى جوار فائدة العلم فى حياتك الروحية وفى ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذى تعيش فيه بما اقتنيته من العلم فى أى تخصص من تخصصاته.**

وهذا أيضاً عمل روحى . فالعلم أفاد البشرية، وسهّل عليه الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكومبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، وكافة المخترعات النافعة، وكلها من ثمار العلم ...

★أم لعلك يا ابنى ، أهملت دروسك. فتقول ما فائدة العلم؟! لكى بذلك تغطى على ما أهملته فى أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضيعة للوقت لإنها ليست عملاً روحياً!!

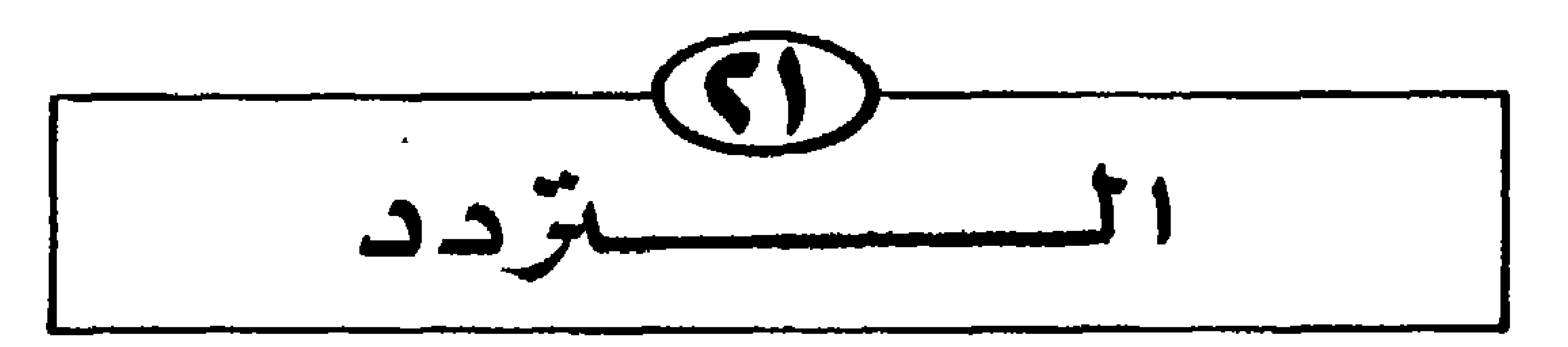
★**أعرف أن الأمانة فى كل عمل، هى عمل روحى .**

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق فى أدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً؟! أتراه كان يترك توزيع القمح فى حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب فى مجاعة؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً!! كلا، إن الأمانة فى الواجب وفى خدمة المجتمع هى عمل روحى. وأمانتك أنت فى دراستك، وإعداد نفسك للخدمة فى المستقبل، هى عمل روحى، ويكافئك الله عليه ...

أداؤك لواجبك هو عمل روحى، ونجاحك أيضاً عمل روحى .

وحينما تكون قدوة فى كل ما تعمل، وتقدّم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار -كما يقول المزمور الأول- كل ما يعمله ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلى "أروم أن تكون ناجحاً فى كل شئ، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٣يو٢) .

ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل فى حياتك، معتبراً أن الدراسة مضيعة للوقت!! حينئذ ستكون عثرة لغيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين..





أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أى شئ! فما نصيحة قداستكم لى ؟!



التردد يأتى من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة .

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يليق . وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل. وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته. لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل ....

التردد إذن فيه عامل عقلى، وعامل نفسى .

ومن الجائز أن العامل العقلى يؤدى إلى العامل النفسى. فمادام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب نفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعد ، فاستشر غيرك .

على أن تستشير شخصاً موثوقاً بمعرفته. وكما يقول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرسلاً فإرسل حكيماً ولا توصهِ

وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصهِ

وعوّد نفسك أن تبتّ فى الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب فى الفحص والتأكد .

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة . أما الفحص المتردد الذى ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة.. فهذا هو التردد ولا ينفعك بشئ.. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه .


لذلك جرّب البت فى الأمور البسيطة .

وقل لنفسك إن جوربت بالتردد فيها . إن كان تصرفى حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تنفعنى فى أمور مماثلة .

ثم أدرس متاعب التردد ونتائجه السيئة .

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما ويوقعك فيه التردد من حيرة، ومن تعب ذهنى ونفسى. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتسير فى طريق عكسى وهكذا تقع فى مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم أحترامهم لشخصيتك .

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك .



الباب الثانى

أسئلة في الكتاب المقدس

(٢٢) ما معنى كلمة "عزازيل" ؟

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :

١ - من هو عزازيل الذى كُتب عنه فى سفر اللاويين إصحاح ١٦؟

٢ - هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تُقدم له ذبائح ؟

٣ - وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له ؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى ؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

***ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :**

ولم يرد هذا الإسم ضمن اسماء الشيطان الكثيرة التى وردت فى الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإبليس، والتنين، والحية القديمة . كما كُتب فى سفر الرؤيا (٢٠: ١، ٢). وكلمة شيطان باليونانية سطانائيل، أى المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة من (ديافولس) اليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت١٢: ٢٤) و(لو١١: ١٥) .

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الكاروب المنبسط المظلل" (حز٢٨: ١٤) أى أنه من طغمة الكاروبيم .

ولم يُذكر إطلاقاً فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم من أسماء الشيطان !!

ولم ترد كلمة (عزازيل) فى سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر فى تلك المناسبة أنه

الشيطان. إنما ذُكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك فى يوم الكفارة العظيم .

***ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذى أمر بها موسى النبى (لا١٦: ١، ٢) .**

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بنى إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان؟! ويكون ذلك فى يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة؟!

إن إسم عزازيل ليس إسماً لشخص ولا لشيطان ، وإنما هو إسم معنى ..

***كلمة عزازيل معناها العزل . فماذا تعنى فى سفر اللاويين؟**

ولأى شئ ترمز فى عمل المسيح الكفارى ؟..

العمل الكفارى للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً .

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذى يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وابعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا يذكرها الله لنا .

فما هى الطقوس التى كانت ترمز إلى هذه الأمور فى يوم الكفارة ؟

كان يؤتى بإثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتُلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب، والثانى لعزازيل (لا١٦: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أى يُذبح ويسفك دمه كفارة عن الخطية. وهكذا يموت . لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هى الموت (رو٦: ٢٣) .

أما الثانى فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمى عزازيل. وقيل "يرسله إلى عزازيل إلىالبرية" أى يرسله إلى العزل حاملاً الخطية .

وهكذا "يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل، وكل سيآتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس فى البرية" (لا١٦: ٢١، ٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية" . وليس معنى هذا أنه يرسله إلى شخص إسمه عزازيل، أو شيطان إسمه عزازيل . وإنما يرسله إلى العزل ، إلى العزل

عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهى أمره .

ولعل هذا المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :

"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز١٠٣: ١٢) .

هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة) .

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً . يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سمى عزازيل ، من جهة المهمة التى تُنسب إليه ..

لم تذكر كلمة (عزازيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها، وهى حمل خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة...

ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :

"كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه" (حز١٨: ٢٢) .

"اصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤) .

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت . لقد بعدت عنا بعيداً ، كبعد المشرق عن المغرب . صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى أرض مقفرة . وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، ما عادت تُحسب فى حساب خطايانا .

وهكذا قيل عنها فى المزمور "طوبى للذى غُفر إسمه وسُترت خطيته" . طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) . وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من المزمور فى (رو٤: ٧، ٨). وقال عن عمل الفداء الذى قام به السيد المسيح له المجد "إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عُزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت مثل تيس عزازيل فى البرية فى أرض مقفرة .

إذن ملخص الرمز الذى حدث يوم الكفارة هو الآتى :

١ – الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سُفك دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهى. ولذلك قيل "قرعة للرب" (لا١٦: ٨) .

٢ – خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرّ بها هرون رئيس الكهنة ، وهو واضع يديه على التيس الحى، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم .

٣ - كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل .

٢٣
هل يخلص يهوذا ؟



إذا كان يهوذا قد ندم . وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟



★لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال فى حديثه الطويل مع الآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧: ١٢). وهكذا سمّى يهوذا (ابن الهلاك) .

★وقال لتلاميذه "ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم . ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه" (لو٢٢: ٢٢) . وأضاف أيضاً "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد" (مر١٤: ٢١) .

★وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له "لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١) .

★نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة فى كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له . فقال عن يهوذا "لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خراباً، ولا يكن فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع١: ٢٠) .

لقد أنذره السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد . بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة ، وآلة فى يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان" (يو١٣: ٢٧) .

(٢٤)
هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر؟



كيف أن السيد المسيح الذى قال "من لطمك على خدك الأيمن، فحوّل له الآخر" (مت٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى. وإن حسناً، فلماذا تضربنى" (يو١٨: ٢٢، ٢٣)؟



★السيد المسيح نفذ الوصية التى أمر بها. ولم يحوّل الخد الآخر فقط، بل قيل عنه فى القداس الغريغورى "وخدّيك أهملتهما للطم" .. ولعل هذا كان تحقيقاً للنبوءة التى قليت عنه فى سفر إشعياء "بذلت ظهرى للضاربين، وخدىّ للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (أش٥٠: ٦) .

★كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للّطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً .

★وهكذا ورد فى إنجيل متى "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت٢٦: ٦٧، ٦٨). وورد فى إنجيل مرقس "فابتدأ قوم يبصقون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه" (مر١٤: ٦٥). أنظر أيضاً (يو١٩: ٣). وفى كل ذلك قيل عنه "ظُلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاه تساق إلى الذبح.." (إش٥٣: ٧)

★أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه. وهو لا يدرى ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه

إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إن كنت فعلت ردياً، فاشهد على الردى.." . لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع .

(٢٥) ملابس هارون أم سليمان ؟



لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟! فى حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعدّ لهارون ملابسه ؟



أولاً : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقبلاً كان الآباء الأول كهنة أمثال نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب . وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات .

غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون"!! وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبى "اصنعَ ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى" (خر٢٨: ٢، ٣) .

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء . ولم يصف ثياب سليمان بشئ من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنابق "ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت٦: ٢٩) .

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق فى جمالها!! بينما الله نفسه هو الذى اختارها ووصفها . وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، هم الذين صنعوها . لاشك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان .

(٢٦) هل نقض المسيح شريعة موسى وكوّن شريعة جديدة ؟!



فى أكثر من مرة فى العظة على الجبل ، قال السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول كم .." (مت٥) .

فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى، وقدّم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً.." (مت٥: ٣٨، ٣٩) . والأمثلة كثيرة ...



السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى . ويكفى فى ذلك قوله : "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥: ١٧، ١٨) .

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تُلغَ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها لا يمكن أن يزول .

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد .

بهذا يحكم القاضى حين يفصل فى الخصومات بين الناس. ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر .

ولكن إن فهم الناس خطأ أنــه هكـذا ينبغـى أن يتعـاملوا !! فـإن السـيد المسـيح يصـحـح مفهومهم الخاطئ بقوله : من ضربك على خدك، حوّل له الآخر أيضاً .

✠ ✠ ✠

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً :

"سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّـوا لأجـل الذيـن يسيئون إليكـم ويطردونكـم" (مت٥: ٤٣، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمـة، وإنمـا صحـح مفهومهـم عن معنـى القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودى حسب الجنس . أما السيد المسيح فبيـن لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقى للشريعة هو هـذا. بـل إن هذا يتفق مع الضمير البشرى، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سارعليه الآبـاء والأنبياء ، قبل الشريعة وبعدها .

✠ ✠ ✠

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذى تآمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثـم طرحـوه فـى بئر. وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه إلى فوطيفار (تك٣٧) . يوسـف هـذا أحسـن إلى أخوته، وأسكنهم فى أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم. ولم ينتقم منهم ، ولم يعاملهم عيناً بعين ولا سناً بسن . بل قال لهم: "لا تخافوا. أنتم قصدتم لى شراً. أما اللـه فقصـد بـه خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. وطيّب قلوبهم" (تك٥٠: ١٩- ٢١) .

أتُرى كان يوسف فى مستوى أعلى من الشريعة؟! حاشا .

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .

ووصل إلى محبـة العـدو ، والإحسـان إلـى المبغضيـن والمسيئين مـن قبـل أن ينـادى المسيح بهذه الوصية ...

✠ ✠ ✠

مثال آخر مشابه هو موسى النبى : لما تزوج المرأة الكوشية، تقوّلت عليـه مريـم مـع هارون . فلما وبخهما الرب على ذلك ، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسـى، وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها" (عد١٢: ١٣) . لم يقل فى قلبه إنها تستحق العقوبـة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد١٢: ١٣) .

وهكذا نرى أن موسى النبى الذى نقل إلى الشعب وصية الرب : عين بعين وسن بسن، لم ينفذها فى معاملاته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقى لمشيئة الله .

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان فى تعامل داود النبى مع شاول الملك الذى أساء إليه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول فى يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله . بل قال : حاشا لى أن أمد يدى إلى مسيح الرب. ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم٢٤: ٦، ٧). بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم١) (٢صم٩: ١) .

إذن شريعة الله هى هى ، لم تنقض ولم تلغَ .

والله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذى يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✠ ✠ ✠

قال "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية "لا تزنِ" لا تزال باقية كما هى . وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة . ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . وشهوة الزنا التى تبدأ فى القلب، وتظهر فى حاسة النظر . وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية ، واعتبرها زنا فى القلب . وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (فى العهد القديم) :

"عهداً قطعت لعينىّ، فكيف أتطلع فى عذراء؟!" (أى٣١: ١) .

✠ ✠ ✠

بنفس السمو فى الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

"سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم.." (مت٥: ٢١، ٢٢) .

وصية "لا تقتل" ، لا تزال قائمة كما هى ، لم تُلغَ. ولكن السيد المسيح حرّم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهى الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة فى القلب. والسيد المسيح فى عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هى . وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسّع مفهومها ، وسما بمعانيها . ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها .

✠ ✠ ✠

بقيت نقطة هامة تخص بالرمز ، وما يرمز إليه .

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح .

خذوا الفصح مثالاً : وكيف كان المحتمى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب "ويكون لكم الدم علامة على البيوت. فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر١٢: ١٣) . وكان الفصح رمزاً للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة السلامة . لم تُلغ تلك الذبائح ، إنما كملت فى المسيح .

وكذلك الأعياد ورموزها ، وباقى قواعد النجاسات والتطهير .

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح . ولايزال المذبح موجوداً فى العهد الجديد ، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذى يطهر من كل خطية" (١يو١: ٧) .

والكهنوت الهارونى فى العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكى صادق كما قيل فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز١١٠: ٤) . وهكذا لم يلغ الكهنوت، ولكنه "قد تغير" (عب٧: ١٢) .

بقيت الشريعة . ولكن لما أتى المرموز إليه، حل محل الرمز .

٢٧
مـــذاود خيـل سليمـان



من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً. وكان له إثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذى يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته ...

فقد ورد فى سفر الملوك الأول : "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، وإثنا عشر ألف فارس" (١مل٤: ٢٦) . بينما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، وأثنا عشر ألف فارس" .



لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..

كانت كلمة مذود تعنى أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكى يأكل منه . وإما المبنى الذى توجد فيه هذه المذاود الفردية .

مثلما نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياة، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفى داخل كلٍ مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهى إذن أربعة آلاف مبنى يُسمى كل منها مذوداً، بينما يضم عشرة مذاود فردية. فيكون عدد المذاود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المبانى أطلق عليها

إسم "مدن المركبات" (٢أى٩: ٢٥) .

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام . كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التى تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها إسم "مائدة الطعام" . فهى إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عدداً من المذاود الفردية .

كانت مذاود خيل مركبات سليمان، تكفى لأربعين ألفاً من الخيل . والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد . وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس.

فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى إثنى عشر ألف فارس .

٢٨
لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله



ورد فى (مت٢٤) وفى (مر١٣) علامات كثيرة عن نهاية العالم ومجئ السيد المسيح . ثم قال الرب "الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت٢٤: ٣٤) (مر١٣: ٣٠) .

فكيف هذا ؟ لقد أنقضى ذلك الجيل وأجيال كثيرة بعده، ولم يأتِ المسيح ولا انتهى العالم! فما التفسير ؟



فى الواقع أن كلاً من (مت٢٤)، (مر١٣) يحويان نبوءتين: إحداهما عن نهاية العالم، والأخرى عن خراب أورشليم . وقد قيل "لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله"

عن خراب أورشليم ، وليس عن نهاية العالم .

وفعلاً خربت أورشليم على يد القائد تيطس الرومانى سنة ٧٠م، فى ذلك الجيل، حسب قول السيد الرب .

وسنوضح الآن هاتين النبوءتين :

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهى كقوله "..ليس المنتهى بعد.. هذه مبتدأ الأوجاع.." "لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد ... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢١- ٢٤) إلى أن يقول "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .." (مت٢٤: ٢٩- ٣٠) (مر١٣ : ١٩- ٢٦) .

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتى تمت فى ذلك الجيل فهى :

"صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت" لأنه فى نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى فى ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضاً!

وأيضاً قوله "حينئذ يكون الثانى فى الحقل : يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. إثنتان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الآخرى" (مت٢٤: ٤٠) . ففى نهاية العالم ومجئ المسيح، لا يؤخذ الواحد ، ويُترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم...

وقوله أيضاً : فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥) . كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه فى نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور ، قال الرب : الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله .

وفعلاً ، كان ذلك كله، فى وقت هجوم الجيش الرومانى على أورشليم سنة ٧٠م، أى بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالى ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم فى ٧٠م) .

(٢٩)
هل موسى النبى هو كاتب التوراه؟



نحن نعلم أن موسى النبى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الإعتقاد لمن يسألنا ؟

وإن كان موسى النبى هو كاتبها ، فكيف ذُكر فى آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟



موسى النبى كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث٣٤: ٥- ١٢) . فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد فى أول سفر يشوع الذى بدأ بعبارة "وكان بعد موت موسى عبد الرب.." (يش١: ١) . ولكن رؤى من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبى ودفنه فى آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التى تشمل حياة موسى النبى وعمله، وهو أشهر نبى فى تاريخ العهد القديم كله .

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد . ومنها :

١ – الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث :

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد فى سفر الخروج "**وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع" (خر١٧: ٤)** .

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "**وقال الرب لموسى أكتب لنفسك** هذه الكلمات. لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل" (خر٣٤: ٧) .

٢ – موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد فى سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل "**وكتب موسى** مخارجهم برحلاتهم **بحسب قول الرب**" (عد٣٣: ٢) .

وورد فى سفر التثنية عن كتابة الشريعة "**وكتب موسى هذه التوراة**، وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" (تث٣١: ٩) .

وورد أيضاً : "**فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة** فى كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب.." (تث٣١: ٢٤– ٢٦) .

٣ – شهد المسيح أن موسى كتب التوراه :

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى، لأنه هو **كتب عني**، فإن كنتم لستم تصدقون **كتب ذاك**، فكيف تصدقون كلامى" (يو٥: ٤٦) .

وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم : وأما من جهة الأموات أنهم يقومون ، **أفما قرأتم فى كتاب موسى** فى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً : "أنا إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب" (مر١٢: ٢٦) .

وفى مقابلته لتلميذى عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب : "ثم إبتدأ **من موسى** ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (يو٢٤: ٢٧) .

٤ – وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له : "وجدنا الذى **كتب عنه موسى** فى الناموس والأنبياء" (يو١: ٤٥) .

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥) "**لأن موسى يكتب** فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها" وفى رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم" .

ويعقوب الرسول يقول فى مجمع أورشليم "لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت" (أع١٥: ٢١) .

وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك فى كلامه مع الغنى الذى لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو١٩: ٢٦) "وقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.." يقصد كتب موسى والأنبياء .

٥ – وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يا معلم ، **كتب لنا موسى** إن مات لأحد أخ وترك إمرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه إمرأته ويقيم نسلاً لأخيه" (مر١٢: ١٩) .

٦ – وسميت التوراه شريعة موسى ، أو ناموس موسى :

قال السيد المسيح لليهود "فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض **ناموس موسى**، افتسخطون علىّ لأنى شفيت إنساناً كله فى السبت" (يو٧: ٢٣) .

وقيل عن السيدة العذراء "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة **موسى** صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب" (لو٢: ٢٢) .

وقال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "من خالف **ناموس موسى** فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة" .

وقال فى رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩) "فإنه مكتوب فى **ناموس موسى** لا تكم ثوراً دارساً" .

وفى نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسول (٢٨: ٢٣) "فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً أياهم من ناموس موسى والأنبياء" .

ويوحنا الرسول يقول "لأن الناموس بموسى أعطى" (يو١: ١٧) .

اقرأ أيضاً (أع١٣: ٣٩) (أع١٥: ٥) (أع٢٦: ٢٢) (يو٧: ١٩) .

٧ – تنسب لموسى أقوال الله التى فاه بها موسى :

قال السيد المسيح : "لأن موسى قال اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً" (مر٧: ١٠) .

وقال لليهود "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت١٩: ٧) .

وقال للأبرص "أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم" (مت٨: ٤) .

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية : "موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم" (يو ٨: ٥) .

٨ – موسى هو أنسب شخص للكتابة :

إن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. **وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له فى العليقة، وكلام الرب معه على الجبل،** والوصايا التى أعطاها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الإجتماع .

ولاشك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً ، فهو قد "تهذب بكل حكمة المصريين" (أع٧: ٢٢) .

٣٠
ويل للحبالى والمرضعات ..



فى إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذى يتحدث عن المجئ الثانى للسيد المسيح، يقول الرب "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" (مت٢٤: ١٩، ٢٠). ونفس الكلام يقول أيضاً فى (مر١٣: ١٧، ١٨). وهو الإصحاح الذى يتحدث فيه عن المجئ الثانى . فما تفسير هاتين العبارتين ؟



فى الواقع أن أصحاح (مت٢٤). وكذلك (مر١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين هما: المجئ الثانى، وخراب أورشليم .

وعبارة "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام" وأيضاً "صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" هما عن خراب أورشليم .

لأن المجئ الثانى سوف تصحبه القيامة (يو ٥: ٢٨، ٩). كما ستصحبه الدينونة أيضاً (مت١٦: ٢٧) (مت٢٥: ٣١- ٤٦). وطبعاً فى القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب،

ويتساوى فيها الشتاء والصيف .

وطبعاً أثناء هجوم الجيش الرومانى وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهم إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً .

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجئ المسيح والدينونة .

٣١
هَل العَهدان القَديم والجديد عَهدان متمايزان بين البنوة والعبوديـة والنعـمَة والقسوة ؟!



هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله؟ أى كنا عبيداً فصرنا أبناء..؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب ؟

وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نُعامل بالحب؟



الله لا يتغير ، هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد. ومعاملاته هى هى كما سنرى. وكما قيل عنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨) "ليس عنده تغيير ولا

ظل دوران" (يع١: ١٧) .

كان أباً وسيداً، فى العهد القديم وفى العهد الجديد. وبالتالى كنا نحن أبناء وعبيداً فى العهدين كليهما، القديم والجديد .

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين. وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم ..

الله لم يتغير، ولا معاملاته . ولكن الناس يتغيرون .

ولنأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى :

فى خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك. وفى توبتهم قال الله "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة.." (يون٤: ١١) . الله لم يتغير فى حكمه . ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا . فى وقتٍ كانوا يستحقون العقوبة . وفى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة .

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين .

البنــوة

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله .

★ آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو٣: ٣٨) .

★ وكذلك ابناء آدم شيث وأنوش. قيل "حينئذ أبتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك٤: ٢٦). وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا - فى قصة الطوفان- "أبناء الله. فقيل "إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء.." (تك٦: ٢) . أما تعبير "بنات الناس" . فاطلق على بنات قايين الذى لُعن من الله (تك٤: ١١) . وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك .

★ ولما أختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه إبناً له. فقال "إسرائيل ابنى البكر" (خر٤: ٢٢). وأمر موسى أن يقول لفرعون : "هكذا يقول الرب .. أطلق إبنى ليعبدنى" (خر٤: ٢٣) .

★ ولما عصى هؤلاء على الله ، قال "ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا علىّ" (أش١: ٢) . وقال لهم فى المزمور "ألم أقل أنكم آلهة، وبنى العلىّ تدعون . ولكنكم مثل

البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز٨٢: ٦، ٧) .

★ وعن هؤلاء قال المرتل فى المزمور "قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً لإسمه" (مز٢٨: ١، ٢) .

★ وقد تغنى أشعياء النبى بهذه البنوة فقال للرب "تطلّع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك.. فإنك أنت أبونا.. أنت يارب أبونا وليّنا منذ الأبد إسمك" (أش٦٣: ١٥، ١٦) . وقال أيضاً "والآن يارب، أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك" (أش٦٤: ٨) .

★ هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به" يا ابنى أعطنى قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقى" (أم٢٣: ٢٦).

★ وقال لداود النبى عن سليمان إبنه "أقيم بعدك نسلك، الذى يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لى إبناً" (٢صم٧: ١٢، ١٤) (١أى١٧: ١٣).

★ إذن البنوة لله كانت معروفة فى العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس .

ولكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم، لم تكن هذه البنوة لله قائمة فى عمق أفكار الناس، وإن صلى بها اشعياء النبى . فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها ، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلاً "ومتى صليتم، فقولوا أبانا الذى فى السموات" (مت٦) . فقد سبق اشعياء النبى وقال فى صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش٦٣، ٦٤) .

العبودية

★كان الناس عبيد لله فى العهد القديم. وأيضاً ما أكثر الأمثلة التى دُعى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد.. حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقال للذى أخذ الخمس وزنات: نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين

(مت٢٥: ١٩- ٢٣) .

نلاحظ هنا كلمتى عبد، وسيدك . وقد قيلت لأصحاب الوزنات .

أى للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم الذين نالوا تطويباً ومكافأة من الرب، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى .

★ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧) . لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد) . فقال له بطرس: يارب ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضاً؟ فأجاب الرب "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو١٢: ٤١- ٤٣) .

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً .

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دُعى أيضاً عبداً .

إن إعتبارنا أبناء فى العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً .

★وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعوننى معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك" (يو١٣: ١٣). فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى فى مناسبة غسله لأرجلهم .

★وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم : "ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه، والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول، فكم بالحرى أهل بيته؟! فلا تخافوهم.." (مت١٠: ٢٤- ٢٦) .

نلاحظ هنا أنه إستخدم عبارتى عبد، وسيد. فى الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية .

★وقال الرب فى سفر يوئيل النبى فى النبوءة عن يوم الخمسين فى العهد الجديد "ويكون فى الأيام الأخيرة أننى أسكب من روحى على كل بشر.. وعلى عبيدى أيضاً وأمائى، أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون" (أع٢: ١٦- ١٨) (يوئيل٢: ٢٨،٢٩).

نلاحظ أنه أطلق عبارتى عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات .

★وفى العهد الجديد أيضاً ، وفى العصر الرسولى، نجد أن المؤمنين "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا "..امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة" "ولما صلوا

تزعزع المكان" (أع٤: ٣٠، ٣١) .

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون .

★نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .

فيقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله" (رو١: ١) "بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع" (فى١: ١) "بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح" (تى١: ١) .

★وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء .

★يكفى أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هوذا أنا **أمة** الرب، ليكن لى كقولك" (لو١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآن يا سيد تطلق **عبدك** بسلام حسب قولك، لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠) .

★وقال الرب فى سفر زكريا النبى "كلامى وفرائضى التى أوصيت بها **عبيدى الأنبياء**.." (زك١: ٦) . **فدعا الأنبياء عبيداً .**

★ليس هذا فى العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا فى آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة "إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله إياه ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا.." (رؤ١: ١). فالمؤمنون جميعاً لقبّهم بكلمة (عبيد). وأيضاً يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا .

★وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب "كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به فقولوا إننا **عبيد** بطالون" (لو١٧: ١٠).

إذن عبارة أطلقت على كل القديسين فى العهد القديم والحديث وحتى على الملائكة أيضاً .

فنرى أن الملاك العظيم فى سفر الرؤيا الذى أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع قائلاً ليوحنا "لا تفعل. أنا عبد معك" (رؤ١٩: ١٠) . وقيل أيضاً "عرش الله .. وعبيده يخدمونه" (رؤ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه .

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً فى العهد القديم، وصاروا أبناء فى العهد الجديد . فهم فى العهدين كليهما عبيد وأبناء .

الحنو والعقوبة

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففى العهدين توجد العقوبة والحنو .

حقاً إنه فى العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية فى أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً فى قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣- ١٥) .

وفى العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسى، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئا إلى الملاكين (تك١٩: ٥- ٨) . ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشه فى الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم "عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار). فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك١٨: ٢٢) .

ومن حنو الله فى قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه .

نقطة أخرى لا ننساها فى العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدى الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبى أثناء وجود موسى مع الله على الجبل ، وأراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسى النبى فيهم ولم يفنهم (خر٣٢: ٧- ١٤) .

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات فى العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات فى العهد الجديد أيضاً .

★ومن عقوبات الرب فى العهد الجديد ، قوله فى العظة على الجبل "ومن قال يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢).

★ومنها قول الرب "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت.. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٢٧، ٢٨) .

★وقوله لبطرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجليه: إن لم إغسلك، لا يكون لك معى نصيب (يو١٣: ٨) أى أن يفقد نصيبه الأبدى لمجرد هذا الخطأ.. كذلك انتهاره له بقوله "اذهب عنى يا شيطان.. أنت معثرة لى" (مت١٦: ٢٣) .

★ومن عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع٥) . لذلك قيل "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع٥: ١١) .

★كذلك العقوبة التى أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلّم مثل هذا للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح فى يوم الرب" (١كو٥: ٥) . ولو أنه عفا عنه فى رسالته الثانية .

★ومن عقوبات العهد الجديد ، ما ورد فى سفر الرؤيا عما يحدث فى أواخر الأيام، حينما يبوّق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨).

وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهى ليست تتبع العهد القديم فى شئ ...

٣٢
ساقط مثل البرق



قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟



سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله، إنما إنتهاء جبروته .

ويعنى أنه صار مقيداً كما ورد فى سفر الرؤيا (رؤ٢٠: ٢، ٧).

ويعنى أيضاً إنتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم" . كما قال السيد الرب "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فىّ شئ" (يو١٤: ٣٠) . وكما قال أيضاً "رئيس هذا العالم قد دين" (يو١٦: ٤) ...

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم - قبل الصليب- كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهى تلبس الإنسان العتيق (رو٦) .

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب).

سقطت دولته بالخلاص الذى قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التى رقدت على رجاء، والتى كانت فى اقسام الأرض السفلى (أف٤: ٨- ١٠) . ففتح لها الرب باب الفردوس .

وسقط الشيطان بالقوة التى وُهبت لأولاد الله .

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو٣: ٥). بغسيل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) . وفى المعمودية "لبسوا المسيح" (غل٣: ٢٧) وفيها "صُلب الإنسان العتيق ، لكى يبطل جسد الخطية" (رو٦: ٦) . وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رو٥: ٢٠) . ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما فى العمل الإيجابى فى الكرازة وبناء الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته "لا أنا، بل نعمة الله التى معى" "ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو١٥: ١٠). بل قال أيضاً "..أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أى سقط من العلو الذى كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم فى عبادة الأصنام. وحتى أن بنى إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله فى ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبياً فعبدوه (خر٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل فى عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمرى (١مل٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦) .

وبالقضاء على عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم .

ليس كما كان فى العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها .

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه فى آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رؤ٢٠: ٧،٨) . ولكن الله من أجل المختارين - سيقصر تلك الأيام (مت٢٤: ٢٢) .

(٣٣) لماذا اللعنة لشجرة التين ؟



لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شئ من الثمر . فلما لعنها يبست فى الحال (مت٢١: ١٨، ١٩). فلماذا لعنها مع أنه قيل "لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين" (مر ١١: ١٣) .



كلام كثير قاله عديد من المفسرين فى موضوع شجرة التين هذه .. ولكننى أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التى كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح فى تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر ، ترمز إلى الحياة الشكلية التى كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر .

أعياد ، ومواسم ، وذبائح ، وبخور ، ودقة حرفية فى حفظ السبت ، واهتمام فائق بحفظ الختان ، والتقدمات . كل ذلك وأمثاله، بلا روح، مما وبخهم الله عليه فى الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. ولا ثمر روحى فى كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة .

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله .

لما أخطأ آدم وحواء ، وفقدا بساطتهما، وعرفا أنهما عريانان، غطيا هذا العرى بورق التين.. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها .

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلى .

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما "صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما" (تك٣: ٢١، ٧). وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة ..

وكأن الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التى قد فسدت . إنما

الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التى يشير إلها هذا الجلد الذى تتغطيان به حالياً . وتأتى التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (ايو ١: ٧) .

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .

إنه أتى يطلب ثمراً من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . "ولم يكن وقت التين" . لأنه لا يمكن للشعب اليهودى أن يعطى ثمراً بحالته الراهنة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة. وقال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت٢١: ٤٣) . لن تنفعكم المظاهر الخارجية ، وكثرة ورق التين الأخضر ...

(٣٤) الحيوانات المتوحشة المفترسة



لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذ خلق بعض الكائنات التى تنفث سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها .



أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك :

ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة .

كانت تعيش مع أبينا آدم فى الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيه. بل كان يأنس لها، وهو الذى سماها بأسمائها (تك٢: ١٩) .

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب "ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطية كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك" (تك١: ٣٠) .

وهذه الحيوانات التى نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت فى الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحداً، لا من البشر. ولا من باقى الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دبت العداوة بينهما وكرد فعل ظهرت الوحشية والافتراس .

وبخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له فى ذلك "كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤) .

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك٣: ١٠) (تك٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً .

وهكذا قال الرب "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه" (تك٩: ٦) .

وهكذا نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً .

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع فى شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا١٧: ١٠) واستمر منعه فى العهد الجديد أيضاً (أع١٥: ٢٩) .

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوى منها يفترس الضعيف ويأكله . وهكذا سميت وحوشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها فى الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبى (حوالى سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تقريباً) .

أما عن الحيات والعقارب والحشرات ، فلابد أن لها فوائد .

أتذكر أننى منذ حوالى أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The Writings of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر فى رده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى ردّ القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً .

يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها فى كأس .

فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :

وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال


وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام. وكان جيروم يعيش فى القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن فى أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر .

كما أن هذه الكائنات – من الناحية الأخرى – يرمز ضررها إلى الشر .

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ" (لو١٠: ١٩) .

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملآن حكمة وكامل الجمال (حز٢٨: ١٢، ١٤، ١٥) .



الباب الثالث

أسئلة لاهوتية وعقائدية

٣٥
كيف أن المسيح يسأل ؟



هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

* فعندما أقام لعازر من الموت، سأل "أين وضعتموه"؟ (يو ١١: ٣٤) .
* وفى معجزة إشباع الجموع، سأل "كم رغيفاً عندكم"؟ (مر ٦: ٣٨) .
* وفى معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلاً "من الذى لمسنى"؟ (لو ٨: ٤٥) .
* كذلك سأل التلاميذ "من يقول الناس إنى أنا ..؟ وأنتم من تقولون إنى أنا؟" (مت ١٦: ١٣، ١٥) .

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع ...

وقد فسّر البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ. لأن المعرفة بكل شئ ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح؟ .



كلا ، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة .

إن الله فى العهد القديم سأل قايين "أين هابيل أخوك؟" (تك ٤: ٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر): "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك"

(تك٤: ١٠، ١١) .

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً "أين أنت؟" "هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها"؟ (تك٣: ٩، ١١) . ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف.. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله .

وفى علم البيان – فى أدب اللغة – كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلى إلى معانٍ أخرى كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده :

فدّع الوعيدّ فما وعيدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضيرُ

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً؟! بل المقصود بالإستفهام هنا التحقير والإزدراء .

*وكذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه :

وأبى كسرى علا أيوانه   أين فى الناس أبٌ مثل أبى

هو لا يقصد بلاشك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار، وأنه لا يجد من يماثل أباه فى العظمة .

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف !

ولم يكن مطلقاً يسأل لكى يعرف !

*فحينما قال عن جسد لعازر المدفون "أين وضعتموه؟" ، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر. فالذى كان يعرف مكان روح لعازر التى فارقت جسده ، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع.. أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذى فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذى حدث بعد سؤاله .

وحينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إنى أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكى يخبروا بما فى قلوبهم وأفكارهم. ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه.. لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقوله الناس عنه. ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

وإن كان يعرف ما يدور فى أفكار الناس.. كما عرف ما دار فى أفكار الكتبة، حينما

قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر ٢: ٥- ٨) .. وإن كان قد عرف ما كان يجول في نفس سمعان الفريسي، لما وقفت الخاطئة عند قدمي الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧: ٣٨- ٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم؟! ولكنه سأل - لا لكي يعرف - إنما لكي يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ..

***وفي معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟**

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات) .. لكي تثبت عند الناس مقدار البركة التي حلّت . لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى .

وعندما سأل : من لمسني ؟ (لو٨: ٤٥) .

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفي المرأة. وبسؤاله " جاءت المرأة مرتعدة، وخرّت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأي سبب لمسته ، وكيف برئت في الحال" (لو٨: ٤٧) .

٣٦
قدوس أم مقدس؟



البعض يقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟



بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس .

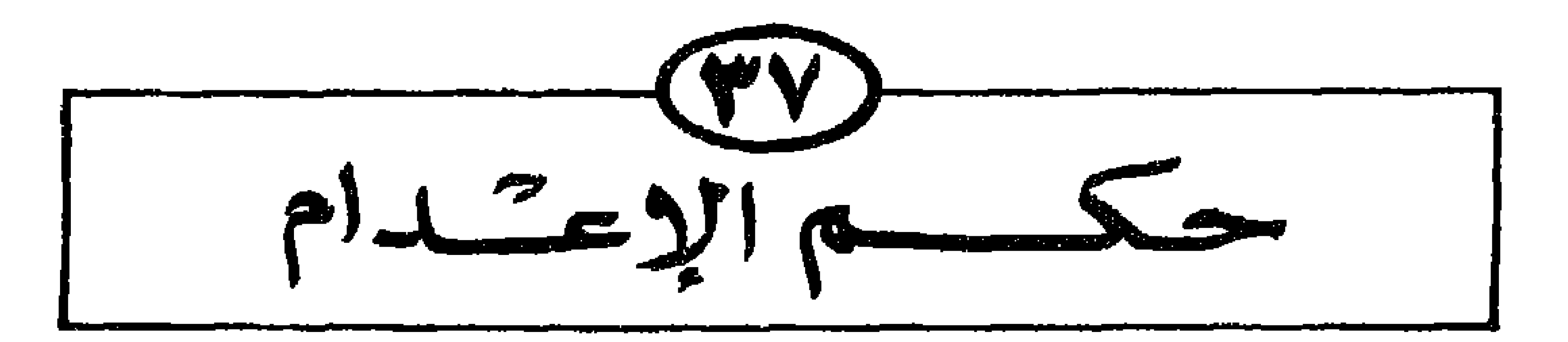
فنقول "أيها الثالوث القدوس، ارحمنا" . وقال الملاك جبرائيل في تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : "لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥) .

وفي تسبحة السارافيم قال "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (أش٦: ٣) . وفي تسبحة

الملائكة للرب فى سفر الرؤيا، قالوا لـه "من لا يخافك يارب ويمجد إسمك، لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ١٥: ٤) .

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر.

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه "ملك القديسين" (رؤ١٥: ٥) .





هل المسيحية توافق على حكم الإعدام ، أم أن هذا ضد إرادة الله على اعتبار أن فى يديه حياة الإنسان، وهو الذى يملك الحياة والموت ؟



حقاً إن حياة الإنسان وموته فى يد الله. ولكن الله هو نفسه الذى أمر بحكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل. فقال فى سفر التكوين بعد رسوّ فلك نوح :

"سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦) .

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله. بل أن الله هو الذى أمر بسفك دم الإنسان الذى سفك دم إنسان آخر. إذ قال أيضاً فى هذا المجال "من يد الإنسان، أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه" (تك٩: ٥) . فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكون ذلك بيد إنسان. أى أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذى فرض عقوبة إعدام القاتل وقال :

"لا تشفق عينك . نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) .

على أن يكون هذا حكماً قضائياً. وعلل هذا بأسباب هامة منها : "أفعلوا به كما نوى

أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الأمر" (تث١٩: ١٩، ٢٠) .

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قايين الذى قتل هابيل أخاه. وقال له "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

وقد فوّض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال :

"أفتريد أن لا تخاف السلطان ، إفعل الصلاح.. ولكن إن فعلت الشرّ فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب.." (رو١٣: ٣، ٤) .

إذن المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل .

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بناياهو بقتل يوآب على الرغم من التجاء يوآب إلى قرون المذبح. وقال لبناياهو "ابطش به وادفنه. وأزل عنى وعن بيت أبى الدم الزكى الذى سفكه يوآب. فيرد الرب دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين.." (١مل٢: ٣١،٣٢).

٣٨
سؤال فى الإلحاد



قدّم لى أحد الشبان هذا السؤال ، وأنا على باب الكاتدرائية :

"يحاربنى أحياناً فكر الإلحاد ، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة فى وجود الله. فأرجو أن تساعدنى على تثبيت إيمانى، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيمانى " .

الجواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان . وهذه الأفكار التى تحاربك ليست منك، وإلا ما كنت تقاومها كما تقول . ولكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس ولا يهدأ . وكلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره ، يعود مرة أخرى ويضغط ويلّح . لذلك يقول القديس بطرس

الرسول "قاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥: ٩) .

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة . لعل فى مقدمتها ما يسمية الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أى السبب الأول .

أى أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله .

وبدون وجود الله ، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون .

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله. وهى وجود الحياة ، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام فى كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل هذا الاعتقاد العام .

ولنبدأ حالياً بنقطة أساسية وهى وجود الحياة .

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت – كما يقول العلماء – كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، فى درجة من الحرارة الملتهبة التى لا يمكن أى تسمح بوجود أى نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات .

فمن أين أتت الحياة إذن ؟! من الذى أوجدها ؟! كيف ؟!

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة . ولا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة ، أو أية حشرة تدب على الأرض .. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله .

بل مجرد خلية حية أياً كانت ، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله . لأنه لا تفسير له غير ذلك ...

إن الحياة حديثة على الأرض ، مادامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة . فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية . أما باطن الأرض الملتهب، الذى تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة .

إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها .

طبيعى أن المادة الجامدة ، التى لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة . لأن فاقد الشئ لا يعطيه ...

ويبقى وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً!

حلّه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذى أوجد الحياة ...

وإن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ...

ذلك لأن الكائن الحى لابد أن يأتى من كائن حى .

ومهما قدّم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى المستوى العلمى .

بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة .

وجود المـــادة :

ونعنى به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ...

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها !

فالتعبير غير منطقى . إذ كيف توجد نفسها وهى غير موجودة؟! كيف تكون لها القدرة علي الإيجاد قبل أن توجد ؟! إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقى إذن إلا أن هناك من أوجدها. فمن هو سوى الله؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة ! كما يدعى البعض ...

فالصدفة لا تُوجد كائنات . وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية.. وتحتاج إلى تعريف . فما هى الصدفة إذن؟ وما هى قدرتها ؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية !

من المحال أن تكون المادة أزلية . لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف .

فهى تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير من حالة إلى أخرى. الماء يتحول إلى بخار، وقد يتجمد ويتحول إلى ثلج. والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد فى الجو .

كما أن كثيراً من المواد مركبة . والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى .

فالطبيعة إذن متغيرة، والتغير لا يدل على قوة. فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخرى .

كذلك فالطبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق.

وهناك سؤال هام وهو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟

أهى المادة الجامدة ؟ أهى الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا، فهى لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحى لا يخلق حياً، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً...

فهل طبيعة الإنسان هى التى كوّنته؟! وهذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هى الله، وقد سمّاها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات ، وليس خلافاً فى الجوهر .

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة !

نقطة أخرى نذكرها فى إثبات وجود الله، وهى الإنسان .

وجود الإنسان :

هذا الكائن العجيب ، الذى له عقل وروح وضمير ومشيئة ولا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل ولا مشيئة ولا حياة ولا ضمير!! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير ومشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذى يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال؟ لابد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده .. لابد من وجود كائن كلى الحكمة، كلى القدرة، بمشيئة تقدر أن توجده.. وهذا ما نسميه الله ...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذى لهذا الإنسان .

يكفى أن نذكر بصمة أصابعه ، وبصمة صوته .

عشرات الملايين قد توجد فى قطر واحد . وكل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقى الملايين . فمن ذا الذى يستطيع أن يرسم لكل اصبع خطوطاً تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط آلاف الملايين فى قارة واحدة مثل

آسيا، أو مئات الملايين فى قارة مثل افريقيا؟! إنه عجيب !!

لابد من كائن ذى قدرة غير محدودة ، استطاع أن يفعل هذا ..

وما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت .

إنسان يكلمك فى التليفون . فتقول له "أهلاً ، فلان" . تناديه بإسمه وأنت لا تراه، مميزاً بصمة صوته عن باقى الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة تظهر فيها خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً فى تركيبها وفى وظيفتها ...

المخ مثلاً وما فيه من مراكز البصر ، والصوت، والحركة، والذاكرة، والفهم.. إلخ. بحيث لو تلف أحد هذه المراكز، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد..! من فى كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً، أو مركزاً واحد من مراكز المخ؟! إنها قدرة الله وحده .

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر فى تناسق عجيب. وأيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة فى الجسد. وعن النظام المذهل الموجود فى تركيبة هذه الطبيعة البشرية .

هنا وأحب أن أتعرض إلى نقطة أخرى لإثبات وجود الله، وهى النظام العجيب الموجود فى الكون كله .

نظام الكون :

إنك إن رأيت كومة من الأحجار ملقاة فى مكان ، ربما تقول إنها وُجدت هناك بالصدفة. أما إن رأيت أحجاراً تصطف إلى جوار بعضها البعض ، وفوق بعضها البعض، حتى تكوّن حجرات وصالات بينها أبواب ولها منافذ وشرفات .. فلابد أن تقول : يقيناً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ...

هكذا الكون فى نظامه ، لابد من أن الله قد نظمه هكذا . حتى أن بعض الفلاسفة أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم) .

* ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك . وذلك النظام العجيب الذى يربط بين الشموس والكواكب، والذى تخضع له النجوم فى حركتها وفى اتجاهاتها ، مع العدد الضخم من المجرات والشهب ...

الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار والليل . ومرة كل عام حول الشمس، تنتج عنها الفصول الأربعة . وهذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين، أو منذ خُلقت هذه الأجرام السمائية ووضعت لها قوانين الفلك التى تضبطها ...

لهذا كان علم الفلك يُدرّس فى كليات اللاهوت ، لأنه يثبت وجود الله، وبالمثل كان يُدرس علم الطب، لنفس الغرض .

نفس قانون الفلك نلاحظه فى العلاقة بين القمر والأرض ، التى تنتج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر .. لكل هذا ما أجمل قول المرتل فى المزمور :

"السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١٠) .

ليس النظام الذى وضعه الله فى الكون قاصراً على السماء وما فيها، إنما أيضاً ما يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار. وكل هذا يحدث فى كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات .

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام فى طبيعة النحلة وإنتاجها .

إنها مجرد حشرة . ولكنها تعمل فى نظام ثابت ومدهش ، وكأنها فى جيش منتظم ، سواء الملكة أو العمال، وتنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً، وبخاصة نوع غذاء الملكات ذى القيمة الغذائية الهائلة الذى يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونه فى الصيدليات . وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقى عن مملكة النحل :

مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة

تحمل فى العمال والصناع عبء السيطرة

أعجب لعمالٍ يولون عليهم قيصرة

هذه النملة فى نظامها تثبت وجود الله. وشهدها الذى تنتجه – فى عمق فوائده – يثبت هو أيضاً وجود الله .

إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات .

المعجزات :

والمعجزات ليست ضد العقل . ولكنها مستوى فوق العقل .

ولكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشرى عجز عن إدراكها أو تفسيرها . وليس لها

إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة . هذه التى قال عنها الكتاب "..كل شئ مستطاع عند الله" (مر ١٠: ٢٧) . وكذلك قول أيوب الصديق "علمت أنك تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر" (أى٤٢: ٢) .

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد فى الكتاب المقدس، وإنما هى موجودة فى حياتنا العملية ، وبخاصة من بعض القديسين .

إن لم يكن شئ من هذا قد مرّ عليك فى حياتك أو فى حياة بعض أقاربك أو معارفك، فاقرأ عنه فى الكتب التى سجلت بعض هذه المعجزات فى أيامنا، أو فى حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام اسقف الفيوم ، أو أنبا صرابامون أبو طرحة، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً فى أعياد القديسين . فهذه الذكرى تثبت الإيمان فى قلبك ...

نقطة أخرى فى إثبات وجود الله وهى الإعتقاد العام .

الإعتقاد العام :

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية ، ولكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – وعرفوا أيضاً الصلاة التى يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ...

والإيمان بالله مغروس حتى فى نفوس الأطفال .

فإن حدثته عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له "لا تفعل هذا الأمر، لكى لا يغضب الله عليك" ، لا يجادلك فى هذا..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره ، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك .

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

ففى البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسى دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم

أعلنوا إيمانهم الذى ما كانوا يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسي . وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله، وليس إنكاراً لوجود الله .

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، وبسبب الفقر الذى كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ، لذلك إعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش فى برج عاجى لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم..!

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التى يمنعهم الله عنها .

وهكذا لسان حالهم يقول "من الخير أن يكون الله غير موجود، لكى نُوجد نحن" !! أى لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا..! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم "أبانا الذى فى السموات" . نعم ليبقى هو فى السماء ، ويترك لنا الأرض ...

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً على أسس سليمة .

إنما هو سعى وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

قصة :

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

إجتمع مؤمن وملحد . فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً فى صوم وصلاة وضبط نفس!!

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً ، لأنى أجد لذة فى الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب، وفردوس ونار..؟!

أما أنت أيها الابن العزيز ، فليثبت الرب إيمانك .

٣٩
أخطاء الأنبياء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التى ذُكرت فى العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء – وهل يمكن أن أنبياء يقعون فى مثل تلك الخطايا؟ ونجيب الآتى :

تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هى لله وحده .

الله وحده هو القدوس الذى لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية . ولذلك قيل فى سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين: "عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يارب ويمجد إسمك. لأنك أنت وحدك قدوس" (رؤ١٥: ٣، ٤) .

أما عن البشر فقيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). ونحن نقول فى صلواتنا "لأنه ليس أحد بلا خطية، ولو كانت حياتهم يوماً واحداً على الأرض" ..

أما عن عصمة الأنبياء. فنؤمن أنهم معصومون فقط فى نبوءاتهم، فيما ينقلونه من كلام الوحى الإلهى. ولكنهم ليسوا معصومين فى حياتهم الخاصة .

هم معصومون فى نبوءاتهم. لأنه كما قال الكتاب "لم تأتِ نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١) . وهكذا ورد عن الروح القدس فى قانون الإيمان "الناطق فى الأنبياء". لذلك نبوءات الأنبياء هى المعصومة، وليس أشخاصهم .. الرسالة التى يحملونها من الله هى المعصومة ، وليست أعمالهم ..

لو كان كل نبى معصوماً، لصار مثل الله. أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية؟!

الأنبياء بشر مثل سائر بنى آدم ، ولكنهم فى مستوى عالٍ من الفضيلة. وعلى الرغم

من ذلك يمكن أن يخطئ النبى مع ملاحظة أمرين: أن الخطية تكون عارضة عليه، وليست أسلوب حياة دائم. والأمر الثانى أنه سرعان ما يقوم من الخطية، فيتوب بسرعة ويندم ...

لقد أخطأ داود النبى . كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر .

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة لله . كما يقول فى صلواته "محبوب هو إسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتى" (مز ١١٩) . "يا الله، أنت إلهى. إليك أبكر. عطشت نفسى إليك" (مز ٦٣: ١) . "كما يشتاق الإيلّ إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله" (مز ٤٢: ١) .

من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة لداود . ولا نذكر صلواته وحبه لله .

كما لو كنا نتصيد لإنسان غلطة ! ولا نأخذ حياته فى جملتها. وهى فى غالبيتها كلها قداسة. والأخطاء فيها هى الندرة، على الرغم من فداحة الخطأ.. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً، أشد بكثير جداً من محاربته لباقى الناس، الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم ...

كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود، وننسى توبة داود ودموعه .

داود الذى اعترف قائلاً للرب "لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" (مز ٥٠). وبكى حتى قال "مزجت شرابى بالدموع" (مز ١٠٢: ٩) "اجعل دموعى فى زق عندك" (مز ٥٦: ٨) "تعبت فى تنهدى. أعوّم فى كل ليلة سريرى . وبدموعى أبلّ فراشى" (مز ٦: ٦) . وكل هذا البكاء يدل على شفافية روحه وندمه على خطيته فى عمق. هل نذكر الخطية ، وننسى عذاب قلبه بسببها؟! حقاً كما قال داود :

"أقع فى يد الله، ولا اقع فى يد إنسان. لأن مراحم الله واسعة" (٢صم ٢٤: ١٤).

نفس هذا الكلام أو ما يشبهه، نقوله عن باقى الأنبياء ورجال الله فى أخطائهم. وبخاصة فى عصر الوثنية وانتشار الفساد ، الذى كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور، على الرغم من سقطات بعضهم. هذه السقطات التى قال عنها أحدهم "لا تشمتى بى يا عدوتى. فإنى إن سقطت أقوم" (مى ٧: ٨) .

سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم، وعمق صلتهم بالله، فيقعوا فى البر الذاتى .

كانوا فى درجات عالية من القداسة . ويمكن أن يستغلها الشيطان لكى يضربهم بالكبرياء. لذلك سمح الله أن ترتفع نعمته عنهم قليلاً حتى يشعروا بضعفهم فى سقطتهم . فتنسحق قلوبهم ، ويروا أن ما كانوا فيه من بر هو من عمل الله معهم، وليس من نقاوة طبيعية أو من مجهودهم البشرى فى مقاومة الخطية والشيطان . وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم.

وكان فى سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا .

لكى نحترس فى سلوكنا، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً . وكما قال الرسول "من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (اكو١٠: ١٢) "لا تستكبر بل خف" (رو١١: ٢٠) .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى، حتى لا نكون قساة فى معاملة الذين يسقطون. فنحن معرضون للسقوط ، إن كان بعض من الأنبياء قد سقطوا!! وهكذا يقول الرسول :

"أيها الأخوة ، إن أنسبق إنسان فأُخذ فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً" (غل٦: ١) .

٤٠
حول مسحة الميرون



إن الكاهن يسكب فى ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون. فعندما يغطّس الطفل فى ماء المعمودية، يمس بعض من زيت الميرون جسده. فهل يغنى هذا عن مسحه بالزيت فى سر الميرون؟



زيت الميرون الذى يُسكب فى ماء المعمودية هو لتقديس الماء، وليس لتقديس الطفل المعمد .

فنحن لا نعمد الطفل فى ماء عادى، وإنما فى ماء مقدس، قد تقدس بالروح القدس عن

طريق زيت الميرون الذى يُسكب ، وأيضاً بصلوات كثيرة تُصلى عليه مع تلاوات من الكتاب المقدس، فى طقس تقديس هذا الماء ، حتى أنه بطريقة سرّية من يُغطس فيه يولد من الماء والروح . وهكذا قال السيد الرب "إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) .

أما زيت الميرون الذى يُرشم به الطفل، فهو لسكنى الروح القدس فيه .

وهكذا يصبح هيكلاً للروح القدس، حسب قول الكتاب "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦). وأيضاً قوله "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (١كو٦: ١٩) .

وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشماً فى كل مفاصل وفتحات جسم المُعمد لتقديسها جميعاً .

وتصحب هذه الرشومات الـ ٣٦ بصلوات خاصة .

يذكر بها نوع النعم التى ينالها المُعمد من الروح القدس . كما يضع الكاهن يديه على رأسه ، وينفخ فى وجهه ويقول له "اقبل الروح القدس، وكن إناء طاهراً.." .. ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المُعمد الروح القدس، وليمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ... ويقول له فيها "نلت بركة . صرت مسكناً للروح القدس..".

فهل يغنى عن كل هذا، مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذى سُكب فى ماء المعمودية ، بدون رشومات ، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ؟!

ومنذ بدء المسيحية كان سرّ المعمودية، وسر قبول الروح القدس ، سرّين لا سرّاً واحداً .

وفى عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس، بوضع أيدى الرسل. وأحياناً كان المُعمد ينال سر المعمودية، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد. وعندما آمنت السامرة وتعمد أهلها ، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد. فلما سمع الرسل الذين فى أورشليم ذلك "أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعوا عليهم الأيادى، فقبلوا الروح القدس .." (أع٨: ١٤- ١٦) .

وكذلك حدث فى أفسس . عمدهم بولس الرسول . ثم وضع يديه عليهم، فحل عليهم الروح القدس (أع١٩: ٥، ٦) .

إذن هما سرّان . كل منهما له طقسه وطريقته ، ولا ندمجهما فى سرّ واحد . فلكل سرّ منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته .

المعمودية عن طريق التغطيس فى ماء مقدس .

والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون، أو بوضع اليد قديماً

ولا يتم سر الميرون فى ماء المعمودية، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية .. منذ أيام الآباء الرسل .

(٤١) الكـــون ونهـايتـــه



هل خراب المسكونة سيقتصر على خراب الأرض فقط أم الكون كله؟ وما الحكمة من خلق هذا الكون كله ؟



نهاية العالم سوف تشمل كل هذا الكون كله سماءه وأرضه .

فقد قال الرب "إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس.." (مت٥: ١٨) . ورد كذلك فى سفر الرؤيا "ثم أبصرت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١). كذلك قال القديس بطرس الرسول "سيأتى كلص فى الليل يوم الرب، الذى فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة . وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها" (٢بط٣: ١٠).

أما عن الحكمة فى خلق هذا الكون كله :

فأولاً نحن لا نعرف كل الحكمة من خلق الكون . وعلوم الفضاء وعلوم الفلك تنمو يوماً بعد يوم بل إننا لم ندرس بعد كل ما يتعلق بعلوم باطن الأرض، وعلوم جوف البحار...

ولكن على الأقل هذا الكون يعطينـا فكـرة عـن عظمـة ومجـد اللـه الخـالق. كمـا يقـول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه.." (مز ١٩: ١).. إنها قوانيـن تعلن عن الترابط بين أجزاء هذا الكون : سواء فى النور أو الظلمة، الحرارة أو البرودة. الريح والمطر وضغط الجو، وتنوع الأهوية . وكل ما يلزم الإنسان والحيوان والنبات، مع جمال الطبيعة ، فى إبداع عجيب .

حتى أن بعض الفلاسفة ، فى وصفهم لله– يتبارك إسمه– قالوا إنه المهندس العظيـم ، أو المهندس الأول ، هذا الذى أبدع الكون ..

٤٢ غـوايـة الشـيطان



كيف للشيطان الذى سقط أن يخدع الإنسان لكى يبعده عن الطريق السليم للحياة؟ وهـل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟



الشيطان يقترح اقتراحات . ولكن لا يرغم أحداً على تنفيذها .

إنه يقدم أفكاراً . والإنسان حر، يقبلها أو لا يقبلها .

ولكن الشيطان يتصف بالمكر ، بالحيلة والدهاء . وقد يستطيع أن يخدع الإنسـان بهـذا المكر أو الدهاء. ولكن الإنسان القوى يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيلـه . كمـا قال القديس بولس الرسول "..لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١) .

والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو "ولا يضرنا شئ" (لو١٠: ١٩) .

وبستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيطان وغلبوه . والقديـس أنطونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين. وردت هذه العظـة فـى

سيرته التى كتبها القديس البابا أثناسيوس .. فلا تخف من الشيطان .

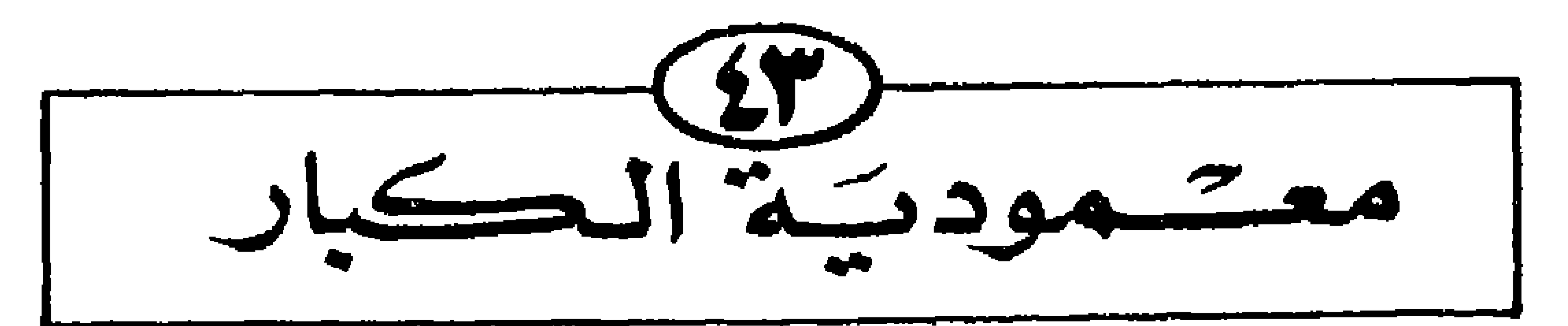
إن كان الشيطان عنده قوة فى الخداع والمكر ، فالإنسان عنده قوة من روح الله العامل فيه .

وعنده نعمة ربنا التى تسنده ، ومعونة من الملائكة الذين يحيطون بأولاد الله وينقذونهم...

والله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نطيق (١كو١٠: ١٣)

لا تنس أن الشيطان مخلوق ، وهو فى يد ضابط الكل . لا يسمح له إلا فى حدود كما فى تجربة أيوب (أى١، ٢) .

المهم أنك أنت تكون قوياً فى الداخل، ولا تستسلم لعمل الشيطان .





عمرى ٤٩ سنة. وأنضممت إلى الأرثوذكسية . فهل يجوز أن اعتمد مثل الأطفال وأنا فى هذه السن ؟!



لا تظن أن المعمودية هى فقط للأطفال . بل أنه فى العصر الرسولى، غالبية الذين تعمدوا كانوا كباراً .

من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمدوا فى يوم الخمسين بعد أن نخسوا فى قلوبهم وآمنوا (أع٢: ٣٧، ٤١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الخصى الحبشى وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذى اعتمد على يد فيلبس، حيث "نزل معه إلى الماء وعمده" (أع٨: ٢٧، ٣٨). وكذلك سجان فيلبى الذى آمن على يد بولس الرسول "فاعتمد فى الحال، هو والذين له أجمعون" (أع١٦: ٣٣). وكذلك

ليديه بائعة الأرجوان التى آمنت "واعتمدت هى وأهل بيتها" (أع١٦: ١٥).

ومن أمثلة معمودية الكبار، عماد شاول الطرسوسى، الذى هو القديس بولس الرسول (أع٢٢: ١٦) . وهو الذى عمّد أهل أفسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا. فلما شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية "اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أع١٩: ٣- ٥) .

ولكن لا تخجل من معموديتك وأنت كبير، فنحن لا ننزلك فى جرن المعمودية عرياناً. بل نلبسك ثوباً أبيض تنزل به .

٤٤
لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نموت؟



لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة؟ ولماذا نموت ؟



خلقنا الله من كرمه وجوده .

من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده . فمنحنا الوجود نحن الذين كنا عدماً لا وجود لنا، فأنعم علينا بالوجود .

ومن صلاح الله، خلقنا لكى يعدنا للحياة الأبدية .

أما عن قولك : لماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة ؟

فمن قال إنها حياة شريرة؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة، تكون بركة لك ولمن هم حولك . وإن وُجدت بيئة شريرة، يمكن بمعونة الله أن تنتصر عليها.

وأنت تعيش فترة اختبار، لإعدادك للأبدية السعيدة، إن كنت تسلك حسناً فى هذه الحياة.

أما لماذا نموت ، فأنت تموت – بعد عمر طويل – لتنتقل إلى حياة أفضل .

والقديس بولس الرسول يقول فى ذلك "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك

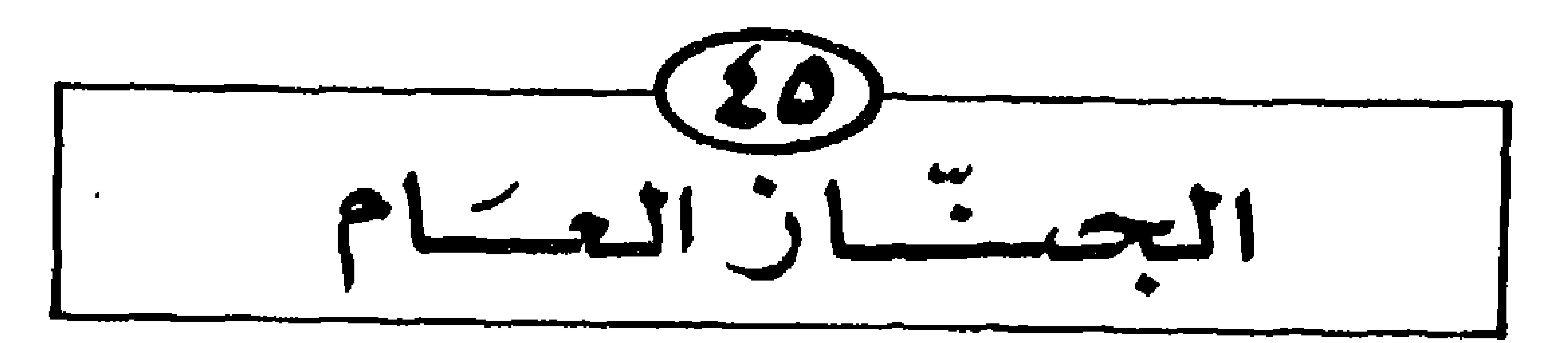
أفضل جداً" (فى١: ٢٣) . ولماذا أفضل جداً؟ لأنك أنت فى هذه الحياة الأرضية حبيس فى هذا الجسد المادى. ولكن عندما تموت، تؤهل فى القيامة أن يكون لك جسد روحانى سماوى عديم الفساد (١كو١٥: ٤٢- ٥٠). وهذا الجسد الروحانى تستطيع به أن تتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩).

أما إن بقيت فى الجسد المادى، فستبقى تحت حكم المادة .

فى الأكل فى الشرب ، فى المرض .. بل فى العجز : إذ كلما طال بك العمر، تتعرض لأمراض الشيخوخة وللعجز حتى فى ضروريات الحياة. وتحتاج إلى من يحملك ومن يخدمك ومن يتولى تمريضك ...

إذن من الأفضل أن تموت ...

آسف ، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أطال الله لنا فى عمرك. ولكن اعذرنى إن قلت إنه مهما طال بك العمر ، فلابد بعد ذلك أن تموت، فهذه "نهاية كل حى" . وقد قال داود النبى فى مزاميره "عرفنى يارب نهايتى، ومقدار أيامى كم هى، فأعلم كيف أنا زائل.. إنما نفخة كل إنسان قد جُعل إنما كخيال يتمشى الإنسان" (مز٣٩: ٤، ٥) .





لماذا الجناز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟



بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجناز العام ، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفانى فى أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً فى أسبوع الآلام ، بسبب تركيزنا فى آلام السيد المسيح له المجد .

أمثال هؤلاء ، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم فى الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة . ثم تُتلى من أجلهم صلاة مكتوبة فى كتاب الدلاّل .

الماء الذى يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء .

فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك؟! مع تمنياتنا لك بطول العمر .

(٤٦)
ما سرّ التحول مِن الفرح إلى الحُزن؟



كيف نتحول يوم أحد الشعانين من الفرح إلى الحزن؟ وما سر تحول الشعب اليهودى فى ذلك اليوم من فرحه بالمسيح إلى التآمر عليه يوم صلبه .



أولاً : أحد الشعانين هو عيد سيدى ينبغى أن نفرح فيه .

ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض!! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك ، من عشية الإثنين . ولا تُرفع الستائر السوداء فى الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة، كما يحدث فى بعض الكنائس. لأنه بهذا كله يضيع الشعور بهذا العيد السيدى الذى نستقبل فيه المسيح ملكاً على قلوبنا ، وقد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به والتى نسميها (اللحن الشعانينى) .

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن ؟

فهو أن رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبى الكبير الذى قوبل به السيد المسيح فى يوم أحد الشعانين . وتضايقوا أيضاً من تطهيره للهيكل بسلطان، وقوله "مكتوب بيتى بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت٢١: ١٢، ١٣) . وقد قيل أيضاً

إنه "صنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل الغنم البقر. وكبّ دراهم الصيارفة وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا" . ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع" (مر ١١: ١٦) .

وهذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعاً ، كان حازماً أيضاً .

أما قادة اليهود ، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه ، إنما :

"كان رؤساء الكهنة والكتبة والشعب يطلبون أن يهلكوه" (مر ١١: ١٨). وقالوا له : بأى سلطان تفعل هذا؟ (مت ٢١: ٢٣) .

إذن بدأوا التفكير فى قتله . والذى عاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب. فانتظروا الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم .

والسيد المسيح لم يهادنهم . بل صب عليهم ويلاته، وكشفهم أمام الجماهير، لأنه عزم على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة ، فى مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد .

وهكذا ضرب مثل الكرامين الأردياء عن الكهنة وقال لهم فيه "إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره" "ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه يتكلم عليهم" (مت ٢١: ٤٣، ٤٥) .

"وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه ، خافوا من الجموع" (مت ٢١: ٤٦) .

وفى خطة السيد المسيح فى إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع، وبخ الكتبة والفريسيين بأشد توبيخ بعبارت "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون.." (مت٢٣) . وكان ذلك قبل الفصح بيومين .

إنها ثورة قادها المسيح قبيل صلبه ، ضد تلك "القبور المبيضة من الخارج، وفى داخلها عظام نتنه" (مت٢٣: ٢٧) .

وكما وبخ الكتبة والفريسيين ، كذلك أبكم الصدوقيين والناموسيين (مت٢٢: ٣٤) (لو ١١: ٤٥، ٤٦) . فسقطت هيبتهم . "ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شئ" (لو ٢٠: ٤٠) .

هذه المعركة التى أنتهت بصلبه ، نحتفل بها فى أسبوع الآلام .

هذا عن معركته مع القادة ، ولكن الشعب كيف تغير ؟

كيف تغيروا من هتافهم له "أوصنا يا ابن داود" (مت ٢١: ٩) . إلى استهزائهم به فى يوم الصلب، وقولهم لبيلاطس "اصلبه اصلبه" (مر ١٥: ١٣-٢٠). ما السرّ فى تغيرهم؟

بلاشك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم ولكن هناك سبباً آخر، جعل لذلك التأثير فاعليته . فما هو ؟

كانوا يريدون المسيح ملكاً عليهم يخلصهم من حكم الرومان .

فلما رفض المُلك ، ونادى بمملكة روحية ، خابت آمالهم فيه .

وهكذا إنضموا إلى القادة فى طلبهم صلبه. لأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التى ليست من هذا العالم" (يو١٨: ٣٦) .

بقى سؤال آخر نسأله بمناسبة الإحتفال بأسبوع الآلام وهو :

٤٧
لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟



عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم . ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه ؟ وكيف نجلس فى الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟



والجواب هو أن آلام المسيح هى سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التى وقعت علينا بسبب الخطية . فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص .

ولذلك نرتل – فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب – ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" (مز١١٧) .

ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته . لأنه بآلام الصلب حطّم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلّص البشر منه . لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذى ملك العالم : "**رئيس هذا العالم قد دين**" (يو١٦: ١١) .

وقال قبلها "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) .

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوته ، دليلاً على قوة محبته للبشر ، فليس حب أعظم من هذا، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو١٥: ١٣) . هنا قوة الحب والبذل، وأيضاً قوة الإحتمال، وقوة التواضع . والقوة التى هُزم بها الشيطان والتى أبطل بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة :

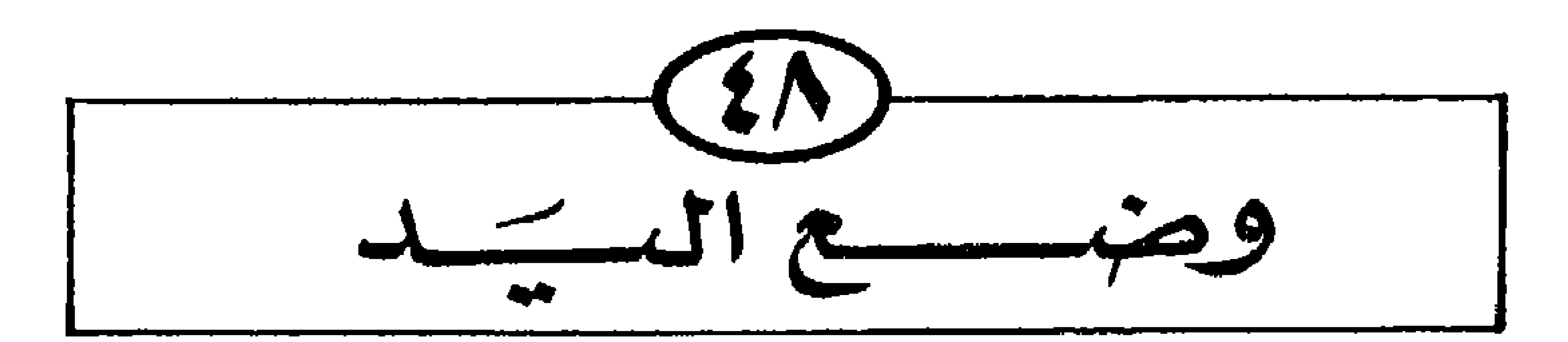
لك القوة والمجد والبركة والعزة .." ثوك تادى جوم ....

إنه كان يُعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر . أما قيامته بعد ذلك ، بقوة لاهوته ، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً، وإنما كان حباً وبذلاً .

كذلك فإن السيد قد قدّس الألم بآلامه .

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد ، كما قال الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (١بط٣: ١٤) . وكما قيل أيضاً "إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) .

مبارك هو الرب فى آلامه ، وفى حبه وبذله ، وفى موته عنا لكى يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت .





وضع اليد من رجال الكهنوت على رأس أى إنسان: ماذا يحمل من المعانى العقائدية أو الروحية ؟



حينما يضع أحد الآباء الأساقفة أو الكهنة يده على إنسان، إنما يشير هذا إلى انتقال نعمة معينة من هذا الأب إلى الشخص الذى وُضعت اليد عليه .

فما هى هذه النعمة ؟ وما أنواعها ؟

١- البـــركـــة :

قد توضع اليد لمجرد منح البركة. كما حدث أن أب الآباء يعقوب وضع يديه على إبنى يوسف الصديق (يمناه على افرايم، ويسراه على منسى) وباركهما (تك٤٨: ١٣- ٢٠) .

وكما حدث أن بارك السيد المسيح الأطفال بنفس الطريقة "احتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم" (مر١٠: ١٦) .

وقد تكون البركة برفع اليدين - وليس بوضعهما - وبخاصة إذا كان الذين سيباركون جمعاً كبيراً، لا يمكن عملياً أن توضع عليهم يد واحدة أو يدان .

ومن أمثلة ذلك فى العهد القديم مباركة هارون رئيس الكهنة للشعب "رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم" (لا٩: ٢٢) .

وهكذا بارك الرب الرسل "أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم" (لو٢٤:. ٥٠) .

٢- منح الروح القدس :

قبل ممارسة المسحة المقدسة بزيت الميرون، كان الآباء الرسل يضعون أيديهم على الناس، فيقبلون الروح القدس. كما حدث لأهل السامرة، حينما وضع القديسان الرسولان بطرس ويوحنا أيديهما عليهم فقبلوا الروح القدس (أع٨: ١٧). وكما حدث لأهل أفسس لما وضع القديس بولس الرسول يديه عليهم، حلّ الروح القدس عليهم (أع١٩: ٦) .

وحالياً نستخدم بدلاً من ذلك مسحة الميرون المقدس. ولكن يمكن استخدام وضع اليد فى منح الروح القدس للنساء العجائز اللائى يتعمدن فى سن كبيرة. وكذلك للرجال الكبار فى السن، بعد مسح هؤلاء وأولئك بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من الجسم.

٣- للرســـامـة :

رسامة الشمامسة وكل درجات الكهنوت مع النطق الخاص بالدرجة ...

ففى رسامة الشمامسة السبعة، صلّى الآباء الرسل ووضعوا عليهم الأيادى (أع٦: ٦) .

كذلك وُضعت الأيادى على برنابا وشاول (أع١٣: ٣) . ووضع القديس بولس الرسول يده على القديس تيموثاوس (أسقف أفسس) . وذكّره بهذا قائلاً "أذكرك أيضاً أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ" (٢تى١: ٦) .

ونصحه – من جهة هذه السيامات – قائلاً له "لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (اتى٥: ٢٢) .

٤ ـ للشفاء :

قيل عن الرب "وكان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم" (لو٤: ٤٠). ومن جهة المرأة المحلولة مدة ١٨ سنة "وضع عليها يديه، ففى الحال استقامت ومجدت الله" (لو١٣: ١٣) .

نفس القوة أعطاها الرب لقديسيه : "يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر١٦: ١٨) . وقد وضع حنانيا الدمشقى يده على شاول الطرسوسى لكى يبصر (أع٩: ١٢) . وبولس الرسول أيضاً وضع يديه على أبابوبليوس وكان مريضاً بحمى فشفاه (أع٢٨: ٨).

٥ ـ للقـوة :

وقد استخدم هذا التعبير مجازاً عن منح قوة معينة :

كما قيل "وكانت يد الرب على إيليا" (١مل١٨: ٤٦) أى منحه الرب قوة. وقيل ذلك عن حزقيال "كانت عليه يد الرب" (حز١: ٣). فرأى سحابة الرب، ورؤى، وإعلانات". وقال "وكانت يد الرب علىّ هناك" (حز٣: ٢٢) فرأى مجد الرب .

وهذه القوة تظهر فى شق البحر الأحمر، حيث قال الرب لموسى "مد يدك على البحر وشقه" (خر١٤: ١٦، ٢١) .

٦ ـ للإنابة :

فى تقديم الذبائح لتنوب عن الخطاة: ولتنقل خطاياهم منهم إليها

كان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة، لتنوب عنه، وتنتقل الخطية منه إليها، فتموت عنه، ويقبلها لفدائه.. ولهذا كان يقر بالخطيئة على رأسها، لكى تحملها عنه الذبيحة (لا٥: ٥) .

كان يضع يده على المحرقة (لا١: ٤) وذبيحة الإثم (٤: ٤) وذبيحة السلامة (لا٣: ٢). وفى يوم الكفارة العظيم، كان رئيس الكهنة ، ممثلاً للشعب كله "يضع يديه على رأس التيس الحى، ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس" (لا١٦: ٢١) .

(٤٩)
الخـــلاص والخطيـة



إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟!



هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية .

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب ، فداء لنا ...

وكما تنبأ عنه إشعياء النبى قائلاً : كلنا كغنم ضللنا. مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٦) . ومادامت "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) و"بدون سفك لا تحدث مغفرة" (عب٩: ٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. "لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) .

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له .

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدّم المسيح إمكانيات لذلك .

أعطانا تجديداً فى الطبيعة، وقدرة على الانتصار فى الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، وحيثما تكثر الخطية، تزداد النعمة جداً (رو٥: ٢٠). وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (١كو٣: ١٦) . وننال قوة من الروح القدس (أع١: ٨) . وهو يبكتنا على الخطية (يو١٦: ٨) ويقودنا فى الحياة الروحية (رو٨: ١٤) . مع سائر بركات العهد الجديد ...

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا فى استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية .

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار الكنيسة وفاعليتها .. كلها لا تلغى نعمة حرية الإرادة . لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك١) . ولا نكون مستحقين للمكافأة فى الأبدية، لأن النعيم الأبدى إنما نناله مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا .

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا . وإنما تركنا لنجاهد فى التخلص منها مسنودين بنعمته . حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحى .

ففى مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقى فى الحقل "زرعاً جيداً" هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير ، فألقى زواناً فى وسط الحنطة . ولما جاء خدام الرب، وقالوا له : أتريد أن نذهب ونقلع الزوان؟ أجابهم : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان .. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد" (مت١٣: ٢٤- ٣٠) .

وهكذا نجد الخير ينمو فى العالم ، والشرّ أيضاً ينمو .

أمثلة كثيرة فى العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر . والرب تارك الناس على حريتهم . ونعمته تعمل. والناس أيضاً أحرار فى قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله . ويكون الخلاص من الخطية نتيجة الإشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم .

أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية؟ فذلك فى الأبدية .

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد ، ولا تكون خطية فيما بعد .. ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق . ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديّان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٧، ٨) .

هذا هو إكليل البر ، يتكلل به الأبرار فى يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب "يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠) .

أما الحياة على الأرض ، فهى فترة لإختبار إرادتنا . وهى فترة جهاد ضد الخطية ، وضد الشيطان وأعوانه (أف٦: ١٠- ١٨) . وطوبى للغالبين . فقد وعد الرب بوعود

عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ٢، ٣) . ووبخ الرسول من يتكاسلون فى جهادهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

٥٠
لماذا بقى الشيطان؟!



لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث؟!

ولماذا لم يُفنِ الله الشيطان بعد سقوطه مباشرة؟ وبذلك يكون قد أراح آدم، وأراحنا نحن من بعده، ولم يكن هناك سقوط !



١ - استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان .

كان لابد أن يُختبر الإنسان ، ويثبت بره وصموده أمام الخطية، لكى يستحق المكافأة التى أعدها الله له (١كو٢: ٩) . فاجتاز الإختبار عن طريق إغراء الشيطان له . ولكنه سقط فى هذا الإختبار .

*** الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقط. وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان .**

فلا نأخذ نصف الحقيقة، ونترك النصف الآخر .

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلة للخطأ! أو كان يمكن أن يخلقه مسيراً نحو الخير. ولكن الله لم يشأ هذا، لأنه فى تلك الحالة ما كان الإنسان يستحق أن يكافأ. لأنه لم يدخل إمتحاناً وينجح فيه. لذلك خلقه بإرادة حرة، وسمح للشيطان أن يجربه ...

***لو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له، لبقى فى جنة عدن. ولكن الله أعدّ له ما هو أفضل .**

الجنة هى مكان أرضى، مملوء مـن كـل شـجر ثمـر. يعيش فيـه الإنسـان حيـاة ماديـة جسدية. فما هو الوضع الأفضل الذى أعدّه الله له؟ يقول الرسـول "مـا لـم تـره عيـن، ولـم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩). ومـاذا أيضاً ؟

أعدّ له الله بعـد سقوطه وموتـه ، أن يقـوم مـن المـوت بجسد ممجـد، جسد روحـانى سماوى غير قابل للفساد . وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ...

***فلا تقل : كان الله قد أرح آدم وأراحنا من بعده !!**

فهل الراحة فى نظرك أن نبقى فى هذا الجسد الترابى ، وفى هذه الحياة الماديـة، دون أن نؤهل للحياة السماوية؟! إن هذا الإفتراض يذكرنا بتلميذ يطلب أن تريحه المدرسـة مـن الإمتحانـات، وبذلـك لا يحصـل علـى شـهادات علميـة تؤهلـه إلـى ثقافـة أعلـى ووضـع أفضل..!! بلاشك ليست هذه راحة حقيقية !

أيوب الصديق : سمح الله للشيطان أن يجربه ، لينجح ويصير فى وضع أفضل .

كما قال القديس يعقوب الرسول "..سمعتم بصبر أيوب، ورأيتـم عاقبـة الـرب" (يع٥: ١١) . فماذا كانت عاقبة الرب؟ يقول الكتاب "..زاد الرب على كل ما كان لأيـوب ضعفـاً .. وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه ... وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سـنة، ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أيامـاً" (أى ٤٢: ١٠، ١٢، ١٦، ١٧) .

بقى سؤالك : لماذا لم يفنِ الله الشيطان بعد سقوطه .

اطمئن . إن الله سيعاقبه أشد عقوبة . إذ يقول سفر الرؤيا "وأبليس الذى كان يضلهـم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلـى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

غير أن الله يعمل العمل المناسب ، فى الوقت المناسب، وفى ملء الزمان ...

وهذا يدل على طول أناة الله، وحكمته فى التدبير .

أطال أناته حتى على الشيطان، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان، بـل جـرّب الـرب نفسه على الجبل (مت٤). حتى عندما تأتى ساعة ويلقى مصيره، لا يقول: لم آخذ فرصتى.. وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه ، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر..

(٥١)
سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم ورد في مقاله بالأهرام يوم ٢/١٢/٨٥



قرأت في دفترى عبارة افزعتنى، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبى.. عبارة الاصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : "جئت لألقى ناراً على الأرض.. أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً ...

فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقى ناراً على الأرض ...

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول فى قرآنه أن المسيح كلمة منه.. والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض؟ ...

وغمرتنى الدهشة وقلت لابد لذلك من تفسير...

فمن يفسر لى حتى يطمئن قلبى؟ .. وصرت أسال من أعرف من أخواننا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ...

أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسال غير كبيرهم الذى أحمل له التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق.. البابا شنوده .. فهل المسيحى العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ...



رد الخطاب :

عميد الأدب فى أيامنا   الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب

بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم فى البطريركية وفى الدير ...

وقد قرأت مقالكم الذى نُشر فى الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذى قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التى وردت فى الإنجيل (لو١٢) . وعرضتموها فى رقة زائدة وفى أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم .

وإذ أشكر ثقتكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هى. لأن تساؤلكم فى مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد . وختاماً لكم كامل محبتى . (أمضاء)

مقدمة :

حينما نتحدث عن آية من الكتاب . لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه .

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التى ثبتت فى اذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية فى ظل المفهوم العام الراسخ فى قلوبنا .

رسالة السيد المسيح هى رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح .

فى ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة" (لو٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (أش٩: ٦). وقد قال لنا "سلامى أترك لكم، سلامى أعطيكم.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يو١٤: ٢٧) وقال "أى بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت" (لو١٠: ٦) .

وذكر السلام كأحد ثمار الروح فى القلب. فقيل "ثمر الروح: محبة فرح سلام" (غل٥: ٢٢). وفى مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل "طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩) .

كما ورد فى الانجيل أيضاً "أطلب إليكم.. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم لها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكى تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً"(أف٤: ١-٤)

ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ

ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه إثنين، ومن سألك فاعطه" (مت٥: ٣٩- ٤٢) .

بل قال أكثر من هذا "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم.. وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون" (مت٥: ٤٤- ٤٧) .

ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد فى الانجيل عن رسالة السلام فى تعليم السيد المسيح "إنما أكتفى بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التى هى موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن الانجيل يحوى الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن الاستعارات والكنايات، من الأساليب الأدبية المعروفة .

✠ ✠ ✠

جئت لألقى ناراً :

وهى قول السيد المسيح "جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو أضطرمت" (لو١٢: ٤٩) .

١ - إن النار ليست فى ذاتها شراً . وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب فى الأدب العربى. وإنما أقول هنا إن النار لها معان رمزية كثيرة فى الكتاب المقدس :

٢ - فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس فى قلب الإنسان .

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هو يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو٣: ١٦) .

وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كأنها من نار. (أع٢: ٣) .

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة . وهذه الغيرة يشار إليها فى الكتاب المقدس بالنار .

وهى النار التى أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار هى مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا فى الانجيل أن نكون "حارين فى الروح" (رو١٢: ١١) . وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح" (اتس٥: ١٢٩) .

٣ - والنار ترمز أيضاً فى الكتاب إلى المحبة :

وقيل فى ذلك "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" (نش٨: ٧). وقيل أيضاً "لكثرة

الاثم تبرد محبة الكثيرين" (مت٢٤: ١٤) .

٤ – والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل فى الكتاب "أليست كلمتى هذه كنار، يقول الرب" (ار٢٣: ٢٩) . وقد قال ارمياء النبى عن كلام الرب إليه "فكان فى قلبى كنار محرقة" (أر٢٠: ٩). لذلك لم يستطع أن يصمت. على الرغم من الإيذاء الذى أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة .

٥ – والنار فى الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير :

كما قيل عن إشعياء النبى إن واحداً من الملائكة طهر شفتيه بجمرة من النار" (اش٦: ٦، ٧) .

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقى الذهب من الأدران، وتقوى الطوب الطين وتجعله صلباً. وكانت تستخدم فى العلاج الطبى (بالكى) .

✠ ✠ ✠

فالذى كان يقصده السيد المسيح : إننى سألقى النار المقدسة فى القلوب. فتطهرها، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال : ماذا أريد لو أضطرمت" .

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول أبادته. وهكذا اشتعلت الأرض ناراً، كانت نتيجتها إبادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون .

هناك إذن نار اشتعلت فى قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم. وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه .

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، "ولى صبغة اصطبغها. وكيف أنحصر حتى تكمل" (لو١٢: ٥٠). وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه فى (مت٢٠: ٢٢) ، (مر١٠: ٣٨) .

✠ ✠ ✠

بقى أن نتحدث عن النقطة التالية :

ماجئت لألقى سلاماً بل سيفاً :

وهى قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة. "أتظنون أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم بل انقساماً" (لو١٢: ٥١) .

إنه جاء ينشر عبادة الله فى العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه "اذهبوا إلى

العالم أجمع. واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) .

تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التى جاء بها المسيح. وهى تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة .

وكان أول من أنقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضى، وبسبب تفسيرهم الحرفى للكتاب . لدرجة أنهم تآمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً فى يوم سبت (مت١٢: ٤٩) .

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع٢٢: ٢١، ٢٢) . بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع٢٣: ٦، ٩) .

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مملكتى ليست من هذا العالم" (يو١٨: ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "اعطوا ما لقيصر لقيصر.." (مت٢٢: ٢١) .

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيين .

✠ ✠ ✠

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الأنقسام ، بأن يجامل اليهود فى عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم فى الملك الأرضى، وحرفيتهم فى تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا يبالى بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقى العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى .

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين فى عبادة الأصنام، لكى يحيا فى سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً؟!

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعى أن ينقسم الكفر على الإيمان . وطبيعى أن النور لا يتحد مع الظلام .

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح ، بل كان صادراً من رفض الوثنية للإيمان الذى نادى به المسيح . وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن انقساماً لابد سيحدث. وأنهم فى حملهم لرسالته، لا يدعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الانقسام .

لذلك قال لهم "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم" (يو١٥: ١٨- ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها ، وإنما عليها .

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلاً "اردد سيفك إلى غمده. لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (مت٢٦: ٥٢) .

وكانت نتيجة السيف الذى تحمله المسيحيون، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء .

ومع الصمود فى الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية. فى وقت من الأوقات .

ظن تلاميذ المسيح – كيهود – إن المسيح سيملك. لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله فى ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية، وإنما إنقساماً من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى فى مجال الأسرة فى البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثنى، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التى تنقسم بسبب الإيمان .

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟

كلا . فالانقسام هنا ليس شراً، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة أنتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الانقسام فى بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور .

✠ ✠ ✠

هل يفطن المؤمن العادى؟

وهى عبارة " هل المؤمن العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام فى مجال نشر الإيمان. أما فى الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد فى الإنجيل إن "الله محبة" (ايو٤: ٨) . كما قيل فيه أيضاً

"لتصر كل أموركم فى محبة" (اكو١٦: ١٤) .

أجيب أنه من أجل هذا، وجد فى كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير.

كما أن علم التفسير يدرس فى كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها. فمن يريد عمقاً فى فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين.

وختاماً أشكركم كثيراً. لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم ومع قرائكم الكرام . دامت محبتكم .

٥٢
حول معرفة المستقبل أو معرفة الغيب ...



فى التعليم اللاهوتى أنه لا يعرف المستقبل ولا يعرف الغيب، إلا الله وحده. فماذا نقول عن أشخاص ينبئون عن أشياء تحدث فى المستقبل ويصدق قولهم؟! كذلك هل يمكن للشيطان أن يخبر عن أمور تحدث فى المستقبل؟ وأيضاً ماذا عن النجم الذى أنبأ المجوس عن مكان المزود حيث وُلد الطفل يسوع (أقصد دلّهم عليه) ؟



١ - لا يعرف الغيب أو المستقبل إلا الله وحده. ولكن البشر قد يعرف شيئاً، بطريق الإجتهاد وليس اليقين. بواسطة الذكاء أو الفراسة أو العلم .

★فعلماء الأرصاد قد ينبئون عن يوم مطير، أو يوم حار. ويحدث هذا فعلاً عن طريق رصدهم - بأجهزتهم - لرياح محملة ببخار الماء، أو رياح قادمة من منطقة حارة جافة .

★وقد يقول الطبيب المعالج لمريض فى حالة خطرة، إنه لم يعد له فى الحياة سوى يومين أو ثلاثة على الأكثر ثم يموت. ويحدث هذا فعلاً، عن طريق متابعته لسير المرض وعدم القدرة على إيقاف نتائجه المتوقعة. هذا علم، وليس نبوءة بالمستقبل أو معرفة

الغيب.

★كذلك قد يقول مدرس -قبل موعد الامتحان بفترة- أن التلميذ الفلانى سيرسب . وذلك لمعرفته بالمستوى الضعيف جداً لهذا التلميذ. ويرسب التلميذ فعلاً. ويكون هذا توقعاً لحالة ملموسة، لابد أن تنتهى إلى هذه النتيجة. ولا تكون تلك نبوءة أو معرفة بالمستقبل.

٢ - إن النبوءة أو المعرفة بالمستقبل تختص بأمور خارجة عن نطاق الفراسة والاستنتاج والذكاء والنتائج العلمية. وتكون بوحى من الله لأحد من أنبياء الله أو من خاصته المقربين .

★أما إذا قال أحد خبراء السياسة أن الدولة الفلانية، إن دخلت الحرب ضد دولة أخرى معينة، فسوف تنهزم.. فلا تكون هذه نبوءة، وإنما دراية سياسية ..

★كذلك ما يتوقعه رجال العلم من حدوث براكين أو زلازل أو سيول فى مناطق معينة، ويحدث ذلك فعلاً ، فلا يكون هذا لوناً من معرفة الغيب. لأنه ليس غيباً بالنسبة إليهم، إنما هو حقيقة علمية معروفة، بناء على دراسات تؤدى إلى نفس النتيجة .

★وبنفس المنطق ما يقوله بعض رجال الزراعة عن موعد الإثمار أو النضوج لأشجار أو نباتات معينة، ويتم هذا فى حينه، فلا تكون هذه نبوءة ، بل هو علم .

٣ - أما الذين يدعون معرفة الغيب، كضارب الرمل، أو قارئ الفنجان، أو فاحص الكف، أو عارف المستقبل عن طريق الأبراج والنجوم وما أشبه ، فكل ذلك إدعاء وليس نبوءة ..

وكثير من هؤلاء يتكلمون عن عموميات، أعنى أموراً يمكن أن تصادف أى إنسان، دون تحديد. فإن حدث شئ منها، يكون عن طريق الصدفة. كأن تقول لك (قارئة الفنجان): أمامك شخصان أحدهما طويل والآخر قصير، أحترس من أحدهما فهو يريد أن يضرك..!

كذلك من جهة الأبراج يقدمون لملايين الناس من إثنى عشر برجاً. أى أن عشرات أو مئات الملايين ينطبق عليها خط واحد .

ففى مصر مثلاً أكثر من ستين مليوناً. فهل كل خمسة ملايين تقريباً ، لها حظ واحد فى نفس اليوم؟! على الرغم من اختلاف الظروف والعقليات، واختلاف العمر ..!

ومن جهة النجوم صدق المثل القائل: كذب المنجمون ولو صدقوا.

أما عن النجم الذى قاد المجوس ، فلم يكن نجماً حقيقياً .

ولا كان المجوس من المنجمين ..

وقد شرح القديس يوحنا ذهبى الفم هذا الأمر بوضوح فى تفسيره لإنجيل متى . فقال إن نجم المجوس كان قوة مرسلة من الله لهدايتهم، ولم يكن نجماً طبيعياً .

ذلك لأن النجم العادى يتحرك من الغرب إلى الشرق. أما نجم المجوس فكان آتياً من الشرق إلى الغرب، من بلاد الفرس إلى الأراضى المقدسة. كذلك كان نجم المجوس يقف حيناً ويتحرك حيناً آخر حسب سياسة معينة. فقد وقف عند دخولهم أورشليم لأخذ معلومات من هيرودس أو الكتبة والفريسيين، وتحرك لما غادروا أورشليم .

أيضاً وقف النجم حيث كان الصبى. لأنه لو بقى فى علوه كسائر النجوم، لما عرفوا موضع المزود، فالكواكب والنجوم نراها فوقنا حيثما كنا دون أن تشير إلى مكان معين .

لذلك فإن الله تبارك إسمه، لما رأى طيبة قلب المجوس وحسن نيتهم، وهم علماء فى الفلك، اجتذبهم بقوة من عنده على هيئة نجم عظيم فى بهائه، غريب فى تحركه، فجذبهم إليه حتى رأوا الرب يسوع . من أجل هذا ، فإنه فى رجوعهم لم يشأ ارشادهم بنجم، بل فى حلم، لأن مستواهم الروحى كان قد ارتفع بعد أن أخذوا بركة رؤية المخلص ...

٤-أما عن الشيطان ومعرفته -كروح- فلنا على ذلك ملاحظات:

أ - هو كروح له شفافية أكثر من البشر، ومعرفة أكثر لا يعوقها ضباب من جسد كما يحدث مع الإنسان. فهو يمكن أن يستنتج من ملامح الإنسان ومن نبرات صوته ومن نظرات عينيه، ما يمكن أن يكون داخله من فكر أو نية . مجرد استنتاج .

ب - كذلك يعرف ما يدخله هو فى عقل الإنسان من أفكار ، بعضها حروب أو إغراءات...

وإن كان القديس بولس الرسول قال عن الشيطان "إننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١)، فمن باب أولى هو أيضاً قد لا يجهل أفكارنا. ليس كفاحص للقلوب والأفكار! حاشا. بل كمجرد استنتاج.

نقطة أخرى نقولها من جهة السؤال عن معرفة الشيطان للمستقبل .

ج - هناك أشياء قد يقولها الشيطان عن المستقبل . ولا تكون بالنسبة إليه فى حكم المستقبل، بل فى حكم الماضى .

فقد يقول لك : سيصلك خطاب فى البريد بعد يومين مثلاً فيه كذا وكذا. ويصدق هذا الأمر. ولكن فى الحقيقة يكون هو قد رأى هذا الخطاب وقت كتابته ، وحسب مدة إرساله فى البريد، وقال إنه سيصل بعد يومين، بما فيه من أخبار . وكان ذلك فى حكم الماضى بالنسبة إليه..

وقد يقول لك فلان مريض بكذا، وادخلوه مستشفى كذا، ويكون هذا صدقاً، ولكنه ليس غيباً، إنما هو واقع رآه. والفرق بينك وبينه فى هذه المعرفة، هو أنه روح خفيف (اصله ملاك، يمكن أن يتحرك فى لمح البصر- حسب طبيعته- من مكان إلى مكان. ويخبر بأمور آتية، تكون بالنسبة إليه أموراً ماضية ...

وما يدركه الشيطان بهذا الأسلوب، يمكن أن يوحى به لبعض البشر (من أعوانه غالبا، و من يريد ضمهم إليه) فلا تظن كلامهم نبوة.

بهذا الأسلوب وبغيره، سوف يساعد ضد المسيح الـ Anti Christ الذى سوف يأتى فى آخر الزمان ، ويؤيده "بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس ٢: ٩، ١٠).

إن الشيطان لا يعرف من المستقبل إلا ما يمكنه استنتاجه، أو ما يراه فى الماضى القريب آتياً، ويخبر به أنه سيأتى ...

د - ومع ذلك قد لا يصح ما يقوله الشيطان وتكون (معرفته) غير يقينية .

فالخطاب الذى قال إنه سيصل قد لا يصل ويضيع فىالبريد، والمسافر الذى قال إنه سيأتى، قد تعوقه أسباب عن المجئ بعد أن بدأ اجراءاته.. فإما أن يخجل الشيطان، وإما أن ينبئ بأسباب التعطيل..! والخاطئ الذى قال إنه سيذهب إلى الجحيم، قد يتوب فى آخر يوم فى حياته، كاللص اليمين .

أما معرفة الأنبياء ، فهى بالوحى، وليست بالإستنتاج أو التخمين. كذلك هى معرفة يقينية تتم كما يقولون .

(٥٣)
الإعـــداد للميــلاد



يسأل البعض : لماذا تأخر الله فى تنفيذ وعـده بـالخلاص ؟! لقد وعد منذ خطيـة آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وكـان المقصـود بنسل المـرأة السيد المسيح الذى سيسحق رأس الحية أى الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين فى شرور كثيرة، بل وفـى عبـادة الأصنـام! فلماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟!



والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء فى الأجيال الأولـى للبشـرية، مـا كـان النـاس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد ولفهم الفـداء. بـل أيضـاً ترسيخ ذلـك فـى عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتى، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكـرة الفداء والذبـائح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت .

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانـه للـه الـذى قـال لـه: يـوم تـأكل مـن تلـك الشجرة موتاً تموت (تك٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لابد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت فى ذهنـه. فمـا هـى الخطـوات التـى اتخذهـا اللـه لأجـل هـذا الغرض؟

١ – يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريه، فغطى نفســه بـأوراق التيـن.

ولكن الله بدلاً منها "ألبسه أقمصة من جلد" (تك٣: ٢١) . ومن أين هذا الجلد إلا من ذبيحة؟ .. وهنا رسخت حقيقة فى عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العرى والشعور بالخزى، بينما الذبيحة تغطى وتستر .

٢ – واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدّم قرباناً للرب "من أبكار غنمه ومن سمانها" (تك٤: ٤) . ولاشك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذى يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣ – نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهى. أى أن العدل الإلهى يأخذ حقه منها كاملاً ...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك٨: ٢٠) وابراهيم أيضاً قدم محرقة (تك٢٢: ١٣) . وأيوب أصعد كذلك محرقات (أى١: ٥) .

٤ – وكانت المحرقات لإرضاء الله الذى أغضبته الخطايا .

لذلك لما أصعد نوح محرقاته ، قيل "فتنسم الرب رائحة الرضا.. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك٨: ٢١) .

٥ – نرى معانى أخرى فى ذبيحة الفصح (خر١٢) التى كانت ترمز إلى المسيح (١كو٥: ٧) .

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيمّر ويضرب كل بكر "من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن" (خر١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بنى إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلاً "ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣). وهكذا دخلت فى أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهى :

الخلاص بالدم ، من الموت والهلاك .

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً، فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم فريضة أبدية"

(خر١٢: ١٤) .

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح . ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعيّد.." (١كو٥: ٧). وارتبط الفصح بالدم .

٦ – وأدخل الرب فى أذهانهم فكرة هامة وهى الكفارة .

ففى كل الذبائح التى رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة" : سواء فى ذبيحة المحرقة (لا١: ٤)، أو فى ذبيحة الخطية (لا٤: ٢٠، ٢٦) . أو فى ذبيحة الإثم (لا٥: ٦، ٢٣)، أو فى يوم الكفارة العظيم (لا١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا١٦: ١٧، ١٩) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات. ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢) (١يو٤: ١٠) .

ولإرتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

"بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) ، حسب الناموس .

إذن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا٥: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياه عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩) .

٧ – وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص .

حتى ظهر هذا المعنى فى أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص. ومثل أشعياء، وهوشع بمعنى الله يخلص. وإرتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نؤمن.. ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢) .

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدّم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أعَدهُم بالنبوءات :

★منها ما ورد فى سفر اشعياء "ها العـذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل" (إش٧: ١٤). وأيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطى إبناً. وتكـون الرئاسة على كتفه. ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسى داود" (إش٩: ٦، ٧) .

★وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً فى سفر أشعياء النبى:

"وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٥، ٦). وقيل أيضاً "أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن" "جعل نفسه ذبيحة إثم" "وأُحصى مع أثمه" (أش٥٣: ١٠، ١٢) .

★وقال عنه داود النبى فى المزامير "ثقبوا يدىّ وقدمىّ، وأحصوا كل عظامى .. يقسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون" (مز٢٢: ١٦- ١٨). قال هذا عن السيد المسيح . وقال عن خيانة يهوذا له "الذى أكل خبزى، رفع علىّ عقبه" (مز٤١: ٩) .

★وما أكثر النبوءات فى المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التى قال عنها لتلاميذه بعد القيامة "إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير.." (لو٢٤: ٤٤، ٢٧) .

★حتى ميلاده فى بيت لحم، نرى قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : فى بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبى.." (مت٢: ٤- ٦).

★كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله فى أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها فى كتاب معروف مثل (المسيح فى جميع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح .

إعـداد الأشخاص :

أنتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات. وأنتظر أيضاً حتى أعد الشخصيات التى تعاصر الميلاد، وتشترك فى تأدية الرسالة .

أنتظر حتى تولد العذراء القديسة التى يولد منها المسيح المخلص .

العذراء الطاهرة التى يمكن أن تكون أماً لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش فى كنفها فى فترة طفولته. العذراء المتواضعة التى تحتمل مجداً كهذا، بكل ما فيه من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد، وهكذا "تبتهج روحى باللـه مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمته" .(لو١: ٤٧، ٤٨) .

★**وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه (مر١: ٢)** الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى، من هو أقوى منى. الذى لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه" (مت٣: ١١) (يو١: ٢٧) . والذى يقول "لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" (يو٣: ٢٨- ٣١) .

★**وانتظر الرب الذى تكمل فيه جوقة الإثنىعشر وباقى الرسل والتلاميذ** أولئك الذين يحملون رسالة إلىالعالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين : ينبغى أن يطاع اللـه أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٢: ١٦) .

★**وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً**، ووجود يهوذا الذى يخونه، وكذلك والٍ رومانى جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود .

★وأنتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هى اللغة اليونانية، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل.. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسل .

"**ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفدى الذين تحت الناموس، لننال التبنى" (غل٤: ٤، ٥) .**

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن، فى ملء الزمان، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع . وإنما "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا٣: ١) . فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص .

الفهرست

في هذا الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

فى هذا الجزء العاشر من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس) نقدم لك أيها القارئ العزيز الإجابة على ٥٣ سؤالاً من الأسئلة المتنوعة . بعض هذه الأسئلة روحية أو أسئلة عامة، وبعضها أسئلة خاصة بالكتاب المقدس، والبعض أسئلة عقائدية ولاهوتية .

وبهذا الجزء نكون قد قدمنا لك فى هذه المجموعة حتى الآن إجابات على ٥١٣ سؤالاً .

ويحسن بك أن تحتفظ بالأجزاء العشرة كلها، لكى تستكمل المجموعة بكل ما تحوى من إجابات كانت تشغل الناس فى اجتماعاتنا العامة، وفى المحاضرات التى ألقيناها فى الكلية الإكليريكية ومعاهدها .

وسنتناول معك بمشيئة الرب نشر ما يرد إلينا من أسئلة مع إجاباتها .

البابا شنوده الثالث





